

سلسلة شعراء معاصرون

عبد النور احمد الهنداوي

حياته وشعره

تأليف : حسين علي الهنداوي

أثناء الكتابة.. يلتهم جسدي قطعة قطعة دون أن ينطق؛ أحيانا أستبدل  
الوردة بالسراب، والأنهار الواطئة بالاتجاهات».

الشاعر عبد النور أحمد الهداوي

.....

( من أجل الشعر قطعت النار بوردة، وقطفت المجهول المدجج بالهدايا  
والطيوب

الفاخرة لأظل كما أنا، من دون الشعر، لن يكون لنا أمكنة)

الشاعر:

عبد النور أحمد الهداوي

هناك شاعر بنكهة الأقحوان.. وآخر ساهم في إقامة علاقة بين الأرصفة  
المالحة، والأزمنة النافلة.. وآخر امتلأ بكل الدنيا والناس وباللحظات التي

لا تخطر على بال أحد، . وكما تعلم، أن الأنهار التي تأتي من بعيد تصنع الجغرافيا.. بينما الشعراء الذين يأتون من بعيد، يصنعون التاريخ!!!»..

الشاعر عبد النور الهنداوي

الشاعر عبد أحمد الهنداوي

عبد النور أحمد الهنداوي شاعر سريلية شق طريقه الشعري من بين صخور البازلت الأسود وانطلق بمكوكه الفضائي إلى زحل الشعر فبايعته الطيور الجارحة، وباركت قصاده كل ذبذبات الأرواح المسارحة الباحثة عن قبضة ماء وحفنة من الأكسجين العذب، لفظته زفرات العذاب الإنساني ليصنع من شعره بساطا من خيوط العناكب المهاجرة كي تغني للعالم أنشودة المحبة.

شاعر بسط جناحيه على جراح الإنسان المكلوم بفعل لدغات العقارب وصيحات الوطاوط وتحقيق الضفادع. كتبت القصيدة قبل أن يكتبها ،

ورسمته وشوشات الندى على أوراق الأشجار السائحة في أعماق  
الوجدان الإنساني

حسين علي الهنداوي

شاعر وناقد

---

المتصفح لشعر الشاعر عبد النور الهنداوي يكتشف أنه يوظف

مفردات لغوية مألوفة يضيف عليها طابعاً من الرمزية يبدو مبهما  
للكثيرين من القراء والمتلقين ، مع أنه يكتنز معانٍ فلسفية تطاول الكمال  
نفسه ، فلغة الشاعر والمعاني التي تسكنها لا يمكن أن تُفهم إلا ب ساطة  
نوع من المعرفة هي المعرفة الحدسية التي تتجاوز جميع المعارف  
العقلية الخاضعة للقوانين المنطقية المعروفة بـ( قوانين الفكر ) سواء  
الصورية أو الديالكتيكية . بمعنى أن اللغة التي يستخدمها الشاعر هي  
لغة فلسفية في المقام الأول ،

الدكتور: سامي الشيخ محمد

.....

الصدىق الشاعر عبد النور الهنداوى متفرد فى كتابة القصيدة النثرية  
العبثية المنسوجة بلغة تعتمد على السياق النصى لا على دلالة المفردة  
وعلى الصورة المركبة وليس على المجاز المألوف .

وقراءة النص الشعري لديه لا تتحدد فى البدايات بل ربما من النهايات .  
واعتقد ان الصديق الناقد والشاعر حسين علي الهنداوى أكثر الدارسين  
والنقاد قدرة على اكتشاف العلامات الفارقة فى شعر عبد النور .

الشاعر: حسين الحموي

.....

الشاعر الحقيقي أصله فضيحة، أما الشعر فهو يشبه إلى حد ما نهر حفر  
مجراه في صحراء خاوية.. عبد النور الهنداوي شاعر لا تأمنه ولو  
للحظة واحدة، ولا حتى برهة أو هنيهة، هو يشبه ذلك الماء الذي كذب  
الغطاس!!)

الكاتب الصحفي: فواز العاسمي

.....

إنّ الفكر الاستدلالي وما تعودته الناس اجتماعيا وذهنيا لتأكيد أمر ما،  
يمارسان على المرء استبدادا تغدو حياته بسببه وكأنّها محكومة  
بضرورات لا علاقة لها بالشعر. إنّ الإنسان الذي يرفض الانصياع إلى

بداهات كاذبة، الإنسان الذي ينظر إلى اللغة كما ينظر إلى جسد المرأة،  
يمتلكه ولا يقتنيه، وينفحه بنفحات لا نظير لها، الإنسان الذي يكتشف  
نفسه ويعلم أنه شا

عر وسط هذا الخراب الذي تنظمه العلاقات الاجتماعية، هذا الإنسان مُلزم  
بأن يختار واحدا من اثنين: إمّا الموت وأقصد رفض تخطي حدود الممكن  
أو الخيانة، وأعني القبول، بشكل خادع، بمسايرة العصر في أخلاقه  
وعاداته. وقادت هذه الخيانة عددا من الكتاب إلى الاعتقاد بأنهم يلعبون  
دورا ما. دور من يُصقل مرآة في الطريق!

الناقد: آلن جوفروا

مقدمه :

بقلم حسين علي الهنداوي

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ أن عرفت الشاعر عبد النور أحمد الهنداوي قبل خمسين عاما تقريبا  
بحكم مجاورتي له واطلاعي على معظم شعره وخاصة البدايات التي  
نفثها الشاعر في وجه الحياة بسبب التعقيدات الاجتماعية والإنسانية التي  
عايشها الشاعر في جو من النكوص القيمي الذي طغت فيه نوازع الشر  
على نوازع الخير، وأنا أقرأ فيه وفي شعره كل التعقيدات القابلية  
والهابيلية التي رسمت فلسفة الحياة منذ آدم وحتى يومنا هذا.

عبد النور الهنداوي الإنسان رقيق القلب مرهف المشاعر متوقد الروح  
متحفز الشعور تؤلمه نكوصات الحياة وتؤثر في جبينه حالات الشؤم  
وتراجع القيم الإنسانية الإيجابية، يحزن لحزن الآخرين، ولا يسكنه الفرح  
مهما تلونت السماء بالوان قوس قزح، هو سيزيفي الروح يحمل صخرة  
عذابه سبعين عاما يتابط أناشيد هوميروس، ويغني مواويل ديك الجن  
الحمصي، ويدخن سيجارة الماغوط ويلوح بأفكار أندريه بریتون، يركب  
حصان دنكيشوت العربي الذي يعيش اغترابا داخليا، لا يأبه لكل الترهلات  
الأدبية، ولا يكثر بفحولة الشعر، ولا بطبقات ابن سلام الجمحي؛ يقتات  
شعره على روحه الممزقة بحثا عن الحقيقة.

فهم معنى الشعر كما فهم معناه بودلير في أزهار الشر، ولامارتين في  
نص البحيرة وتشيلي في قصيدة الرياح الغربية وتوج مأساته الشعرية  
في الأرض اليباب كما الشاعر ت إس إليوت

لم ترق له ( قفا نبك ) ولا رسومات القصيدة العربية التقليدية، وكثيرا ما  
كان يستأنس بالأحيمر السعدي الذي كان صديقا للذئاب

عوى الذئب فاستانست بالذئب إذ غوى

وصوت إنسان فكدت أطيرو كثيرا ما كان يلبس قلنسوة الشاعر لوركا  
ويرتدي حذاء بوشكين ويغني السراب.

والآن بعد خمسين عاما من معاشتي للشاعر وجدته كما هو، تشكله  
القصيدة كما تريد هي لا كما يريد هو، تأسره روح التداعي، ويلون ا  
لقصيدة بالوان آخر غير الألوان التي نعرفها نحن ألوانا اختارتها طفولته  
التي تناثرت على سفوح تلال حوران ووادي الزيدي والميسري  
والخمان، حيث تهتف روحه مع طيور اللقالق.

المهاجرة ولسان حاله يقول ويردد دائما:

( ما هكذا الشعر هو يا سعد )

## الباب الاول

### ما الأدب؟

إن أي تفسير لأي نشاط إنساني أدبي محكوم في صحة نتائجه بمدى قربه من النفس الإنسانية أو بعده عنها، ومدى تمثله للحقيقة و تصويرها بشكل واقعي دقيق ، و بتعبيره عن مختلف جوانبها الحياتية .

((و الأدب أي أدب يعكس علاقة بين الإنسان و عالمه ذلك أن العمل المنتج هو الجوهر الأساسي لهذا الإنسان و هو حقيقته و مصدر ثقافته الفنية و الفكرية . و العمل بحكم طبيعته يخلق علاقات إنتاج تعكس حقائق اجتماعية تتبدى في الفن و الأدب )) . لقد ولد الفن من العمل و تطور الجميل من النافع حيث بدأ الفن وجوده عندما صار العمل إنسانيا تصاحبه المعاناة الجمالي ( . و الأدب كما يقول مندور (( مجموعة من المؤلفات التي تملك الإثارة الفكرية و العاطفية )) و يضيف مندور قائلا (( و الواقع أن هذا المفهوم التقليدي للأدب لم يتبلور عند العرب قط في تحديد فلسفي لهذا اللفظ ... حتى إذا ابتدأت نهضتنا المعاصرة استقر الرأي على تعريف سطحي ضيق للأدب على أنه الشعر و النثر الفني ثم الأخذ من كل علم بطرف و مع ذلك فهذا التعريف لا يحدد أصولا للأدب و لا أهدافا إلا أن تكون الصنعة بينما يرى الغربيون أن الأدب يشمل (( كافة

الآثار اللغوية التي تثير فينا بفضل خصائص صياغتها انفعالات عاطفية  
أو أحاسيات جمالية ((. ثم يضيف مندور قائلاً: (( الأدب صياغة فنية  
لتجربة بشرية ولا تعني التجربة الشخصية أن يكون الأديب قد  
عاشها )) .

(( ومما لا شك فيه أنه ليس كل ما يكتب في اللغة تستطيع تسميته أدباً  
لأنه يدخل في علوم أرى كالتاريخ والفلسفة ...إلخ )) .

وما يمكن أن نلاحظه أن العلوم الأخرى قد أفادت من الصيغ الأدبية في  
عرض مادتها كي تستطيع الدخول إلى أعماق النفس الإنسانية (( بينما لا  
يمكن إغفال حقيقة أن الأدب هو كل عمل — تجربة — يكتب لعرض  
الحقيقة عرضاً جمالياً بأسلوب فني جميل يعتمد على بلاغة و فصاحة  
وبيان مقصود )) .

ويضيف الدكتور محمد غنيمي هلال قائلاً (( أما الأدب فكثير ما اختلف  
الباحثون في تعريفه وطال جدالهم فيه ولكن مهما يكن بينهم من خلاف  
فهم لا يمارون في توافر عنصرين في كل ما يصح أن نطلق عليه أدباً ،  
هما: الفكرة وقالبها الفني، أو المادة والصيغة التي تصاغ فيها )) .

وهذان العنصران يتمثلان في جميع صور الإنتاج الأدبي سواء أكان  
تصويراً لإحساسات الشاعر أو خلجات نفسه تجاه عظمة الكون وما فيه  
من جمال وأسرار الإنسانية وآمالها أم كان تعبيراً " عن أفكار الكاتب في  
الإنسان والمجتمع... )) .

ويقول الناقد الروسي بيلنسكي في معرض الحديث عن فن الكلمة  
والكتابة والأدب (( إن الكتابة والأدب هما من فن الكلمة كالنوع من  
الجنس )) . ذاك أن فن الكلمة مفهوم أعم وأشمل من المفهومين  
(( الأدب و الكتابة )) . ويشير بيلنسكي إلى أن (( الأدب هو التراث  
الشعبي المنطوق الذي تطور تاريخياً وعكس الوعي الشعبي )) .  
(( وهو التعبير الأسمى عن فكر الشعب المتجلي في الكلمة )) .

(( ذلك أن أي شعب يعيش بوعيه الذي ليس سوى أحد الجوانب الكثيرة للروح الإنساني الكلي الواعي ذاته )).

(( ولكي يكون الأدب بالنسبة لشعب ما تعبيراً عن وعيه وحياته الفكرية يجب على هذا الأدب أن يكون على صلة وثيقة بتاريخ هذا الشعب وأن يفسره ويتطور تطوراً عضوياً ودون هذا الشرط لا يمكن القول بوجود أدب عند هذا الشعب مهما كان عدد الكتب التي تصدر بلغته لأن الكتب والكتاب والقراء وحدهم لا يصنعون أدباً، ما يصنع الأدب هو روح الشعب المتجلي في تاريخه )).

ولقد تطور معنى كلمة أدب عند العرب منذ أيام ما قبل المهلهل وحتى يومنا هذا، ففي الجاهلية كانت تعني هذه الكلمة الدعوة للطعام قال طرفة بن العبد:

نحن في المشاة ندعو الجفلى

لا ترى الأدب فينا ينتقر

وفي لسان العرب: بعير أديب ومؤدب: إذا ريض وذل.

قال مزاحم العقيلي:

وهن يصرفن النوى بين عالج

ونجوان تصريف الأديب المذل

وقد افترض المستشرق / نالينو / أن كلمة أدب استخدمت في الجاهلية بمعنى السنة وسيرة الآباء.

أما في العصر الإسلامي فقد استخدمت كلمة أدب بمعنى خلقي تهذيبي، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( أدبني ربي فأحسن تأديبي )).

وفي حديث ابن مسعود: (( إن القرآن مأدبه الله في الأرض )).

وبالمعنى الخلقي التهذيبي قال الشاعر المخضرم سهل بن حنظلة الغنوي:

لا يمنع الناس مني ما أردت ولا

أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا

أما في العصر الأموي فقد استعملت كلمة المؤدب بمعنى تعليمي،  
فالمؤدبون هم الذين يعلمون أبناء الخلفاء الأخلاق والثقافة والشعر  
والخطابة وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم الجاهلية والإسلام.

وفي العصر العباسي استعملت كلمة أدب بمعنيها التهذيبي والتعليمي،  
فقد سمى ابن المقفع رسالتين له تحملان حكماً ونصائح وسياسة ب /  
الأدب الصغير — الأدب الكبير /.

وبالمعنى نفسه أفرد أبو تمام في كتاب الحماسة باباً فيه مختارات من  
طرائف الشعر سماه باب الأدب وكذلك باب الأدب في الجامع الصحيح  
للإمام البخاري ت 256هـ وكتاب الأدب لابن المعتز ت 296 هـ. وقد  
كان القرنان الثاني والثالث الهجريان مرتعاً لكتب الأدب التي تحوي  
فصولاً وأبواباً من الأخبار والشعر واللغة والبلاغة والنقد والحديث  
والقرآن ككتاب البيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد وعيون الأخبار  
لابن قتيبة... وأصبح معنى كلمة الأدب هو الأخذ من كل علم بطرف وقد  
شمل معناها المعارف الدينية وغير الدينية التي ترقى بالإنسان من  
جانبه الاجتماعي والثقافي. من الطريف أن إخوان الصفا قد صنفوا  
تحت كلمة أدب جميع علوم اللغة والبيان والتاريخ والأخبار والسحر  
والكيمياء والحساب والمعاملات والتجارات.

ولم يخرج ابن خلدون ت 808 هـ في تعريفه للأدب عن سابقه من حيث  
كونه الأخذ من كل علم بطرف وبناء على ما سبق يمكن القول إن الأدب  
هو فكر الأمة الموروث والذي يعبر عنه الشاعر أو الكاتب بلغة ذات  
مستوى فني رفيع تنقل بشفافية موروث الأمة الاجتماعي والسياسي  
والفكري والاقتصادي والإنساني والحضاري ومن خلال ذلك نستطيع

اعتبار الموروث منذ أيام الملك الضليل إلى يومنا هذا بجميع جوانبه الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

## الباب الثاني

### ما الشعر؟

الشعر كما يقول ( آلن جو ) منذ عام 1945 (وأنا لا أملك غيره، هو تشابك لا نهائي بين الفكر واللغة، وليس في رأسي سوى اشتراطاته. ومن أجل هذه الاشتراطات سأحاول إلقاء الضوء على مغامرة الشعر ضمن الآفاق التي أعرفها، وأعني الشعر السريالي. الشعر الخارج على دكتاتورية الوضع الراهن، وبين 1945 و 1947 كان من الواجب الخروج من رواق الطاعون الطويل، على حد تعبير بروتون، الخروج على عصر تمت صناعته بحيث يكون من المتعذر تجاوزه وليكون حاجزاً يسد كل المنافذ). وكذلك كتب الاديب عيسى الشيخ حسن

في جريدة الشرق متسائلاً عن الشعر، فقال:

ما الشعر؟

أكتوبر 2013 08

( قلم المطلق يدون الجمال والحرية والموت، ورطة الحياة في لعبتها الأزلية مع الموت، شهر أبريل فاتحاً ذراعيه لغواية الصيف، زبدة اللغة بين يدي طفل، نهار يعبر وحيداً في خريف غريب.

الشعر انهماك المجازات في تجميل الغامض، و توتر اللغة في ترجمة الألم، الصعوبة بوصفها قنطرة إلى الواضح، والغروب بوصفه برزخاً بين لونين، و " آخر دمعة للكون". ارتجاف موجة في عين سمكة، و موقد

نار في شتاء. الشعر لعبة الوله بين الفضول والألم، خيط الإبرة في ثياب  
وسادة هبطت للتو من حبل الغسيل.

الشعر؛ العيد والوعيد، القمر والذئب، الرغيف و السوط، دموع بطل  
متوج يسمع نشيد بلاده، رحلة حزمة حطب فوق ظهر فلاحه، الشعر آهة  
مقرور، و بهجة تنور في الخامسة صباحاً، أكف الباكستانيين المغتربين  
في وجه هلال أول الشهر لحظة الغروب قارئين الفاتحة، الشعر ما بقي  
من ريش العصفور الهارب من قبضة صياد، الدينار الفالت من جيب  
مثقوب يتدحرج على مهل، الشعر قوس احتمالات اللغة تتدبر خطاب  
الطغاة. الشعر وجع السحابة وقد تلاشت على كتف الجبل، ذات الجبل "  
طماح الذوابة" في دفتر طالب الثانوية، ذات الجبل صديق المطايريد  
والمغامرين في رواية فتحي غانم. الشعر؛ طفولة الضوء في حضن  
العتمة، إغفالة الطبي في فلم وثائقي، وردة الموسيقى تتبرعم في حضن  
المشاهد الأخيرة من مسلسلات عربية، الصفحة الأولى من روايات نجيب  
محفوظ، الضحكة في عيون قراء روايات كازانتزاي و كونديرا، صوت  
مدرس يقرأ نصاً للمنتبّي وينسى أنه مدرس ويتماهى بالنص. النهايات  
تستحم بالذكريات، النهر شاهداً تراكم الحجارة الهشة، سوار امرأة يغفو  
في يدها على مرأى من لص وعاشق، عربات الدرجة الثالثة تعاند المكان  
و ظلال الأنفاق العابرة، جمهوريات الأمل في حديث المعارضين، و لثغة  
الحمل في كلمة الديكتاتور، الشعر منظور هندسي لا يتقنه طلاب كليات  
الهندسة، وجع استثنائي تحذفه الطبيعة في جوف الكلام، حوار بين  
عينين لحظة وداع، طيور القطا في أول الصيف على بعد فخّ وسنبلة،  
دفتر طفل أتقن للتو كتابة حرف الألف والرقم1.

الشعر ( فلتر) تعبر من خلاله الزوابع إلى الغابات بوصفها نسائم، و  
( شاشة) تكثر فيها الوحوش كأنها غزلان ترتع في فضائية لاتعنى  
بالأخبار العاجلة. الشعر فريق البرازيل عام 1982 بين يدي الشاعر  
سانتانا، معزوفة بصرية مزيلة بتوقيعات تدوب على شاشات الأسود و  
الأبيض.

الشعر هو العشق الفلسطيني الفقير في التغريبة الفلسطينية، الشعر أن تدس المرثية في أذن أجيال لم تتقن الصعود، وأن تجرّ الملحمة إلى جيل لا يجيد الصهيل، الشعر أن نشرب و نهرب ونعرب ثم نكتب على مهل كلمتين للبننت التي عذبت الولد، الشعر لمساة الأعمى لعكازه، و نظرة الأصم لأولاده، الشعر طلقة اليقين تفلت من بارودة صيد فتصيب غيمة.

الشعر؛ الكلام الذي أعوز اليتيم ليستعيد أباه، و الكتاب الذي نسيه طالب سنوات، ليعود إليه مستعيداً عثرات الإملاء وأصفار القواعد، الشعر الحذف بوصفه تطهيراً، والإضافة بوصفها غلافاً.

الشعر؛ انتظار اللغة في حضرة أولاد مشاغبين، و عشاق ممسوسين، و عابري طريق نازحين إلى السماء.

وكتب الأديب حسين فاعور الساعدي في المجله الثقافية الجزائرية:

نتفق جميعاً أن الشعر هو كلام غير عادي يقوله إنسان غير عادي. وإلا فإن جميع الناس يستطيعون أن يكونوا شعراء،

ما يميز الشعر عن الكلام العادي هو أن الشعر كلام موزون ومقفى أو غير مقفى. ولكن هل كل كلام موزون ومقفى أو غير مقفى هو شعر؟

الكلام الموزون والمقفى او غير المقفى يكون شعراً عندما يصاب قارئه برعشة عند قراءته. رعشة تشبه الاورجزماء في؛ أو اللذة في عملية تناول الطعام الشهي أو النشوة في رؤية منظر خلاب أو امرأة فاتنة، أو الارتواء من كأس ماء باردة بعد ظمأ شديد. وإلا فهو منظوم وليس شعراً وكاتبه ناظم وليس شاعراً. معظم من يكتبون الشعر هذه الأيام هم ناظمون يجيدون الأوزان ويلتزمون القافية أو لا يلتزمونها لكنهم ليسوا شعراء ولا يمكن أن يكونوا شعراء. وبين هؤلاء البلطجيين وأولئك الناظمين ضاع الشعراء المبدعون. لماذا؟

قد يقول قائل: المبدع يشق الصفوف ويأخذ مكانه. هذا صحيح وغير صحيح في الوقت نفسه .

وهنا دور الناقد الجريء والموضوعي والمتجرد من نزواته وغرائزه في توجيه القارئ وإسداء النصيحة له. ولكن أين هو هذا الناقد؟ أضف إلى ذلك أن الموضوعية والنزاهة وحدها لا تكفي لأن الناقد أو المحلل الموضوعي والنزيه يحتاج إلى الذائقة أيضاً فالأدوات العلمية الأكاديمية وحدها لا تكفي.

الشاعر لا يكون شاعراً بمجرد أن يجيد أوزان الخليل بن أحمد ويتمكن من نظم الكلام حسب هذه الأوزان، لأن الشاعر هو الذي يمتلك الموهبة والسليقة وهذه لا تُكتسب. الموهبة أو السليقة تخلق شيطان الشعر أو ما يسميه البعض الوحي، أو الشاعرية. وهي حالة أو لحظة تفرض نفسها على الشاعر دون استئذان ودون مراعاة للزمان أو المكان. تصيبه في ساعات الصباح الباكر، وفي لحظات ما قبل الإغفاء، وفي أثناء السفر وعند رؤية الجمال بكل أشكاله. تأتي كالبرق أو كالومضة وقد تضع لأبسط المنغصات. لا يمكن للشاعر استحضار هذه اللحظة وهي لا تخضع لرغبته وإرادته وإنما هي عصية متمردة تأتي متى تشاء وتفر متى تشاء وبسرعة إن لم يدخلها الشاعر ويعيشها بكل جوارحه وحواسه قاطعاً كل صلة له بالعالم المحيط به. سأسميتها "الحالة الشعرية" أو "المخاض". أجمل الشعر هو نتاج هذه اللحظة المتمردة التي تستحوذ على الشاعر وتسيطر عليه قاطعة كل صلة له بالعادي والروتيني. في هذه الحالة يكون الشاعر منقطعاً عن ذاته وعن العالم المحيط به، يكون غير عادي أو مجنون فتغيب اللغة العادية وتحضر لغة هي وليدة الحالة الشعرية تزول بزوالها وقد ينساها الشاعر إن لم يدونها. ينساها ولا يستطيع استحضارها ثانية، حتى في حالات شعرية مثيلة. تماماً كمياء النهر التي تمر ولا تعود.

"الحالة الشعرية" هي التي تتحكم بالشاعر فتشله وتسيطر عليه وهو لا يستطيع استحضارها متى شاء، أو التحكم بها أو تكريسها. لذلك فالشاعر الشاعر قد يكتب في اليوم أكثر من قصيدة وقد تمر الأيام والأشهر دون أن يستطيع كتابة كلمة واحدة. لأنه محكوم لشيطانه أو وحيه أو لحظته الشعرية.

تشكيل الجمل الموضوعية بشكل عامودي والمطعمة بالنقاط المتتالية وبعض الكلمات الغريبة المستخرجة من القاموس أو من جوجل والتي لا يستسيغها الشعر لا تؤهل كاتبها أو كاتبها أن يكون شاعراً حتى لو دبلج له حاملي أل د. مئات المقالات والتحليل المطولة والمدعمة بالنظريات الأكاديمية. فليس كل أكاديمي حتى لو كان تخصصه هو اللغة العربية بمقدوره أن يتذوق الشعر ولديه الكفاءة لإصدار الأحكام. متذوق الشعر لا يشترط فيه أن يكون أكاديمياً يحمل شهادة الدكتوراة، فقد يكون هذا المتذوق فلاحاً أو عامل بناء لا يحمل أية شهادة. لكنه يحمل القدرة على التذوق وهذه غير مكتسبة كالحظة الشعرية أو الوحي عند الشاعر. الذائقة الشعرية والشاعرية أو الوحي أو الحالة الشعرية هما الطرفان للتماس الكهربائي الذي يحدث بين الشاعر والقارئ، فيجعل القارئ يعيش الرعشة أو اللذة أو الأورجزما التي عاشها الشاعر لحظة الخلق.

وفي مقالة الواردة في مجلة القبس الكويتية

ما الشعر؟ 21 شاعراً يحاولون تعريفه

القبس الكويتية

فنون

٢٠ مارس ٢٠١٩

إعداد ليلاس سويدان -

نجمة إدريس:

الشعر أن تكون أنت في لحظتك الآنية الأنقى والأكثر إيغالاً فيما هو اعتيادي وعابر.

هو أن تكون بطول قامة الحياة دون ادّعاء وتحايل على اللغة، أو التعلق ببلاغات تثقل روح الشعر وتؤدي جوهره.

د. عبدالله السفياني

الشعر هو المنطقة الرمادية بين المنطق والوجدان، هو ما يقبض علينا في دهشة تحدثنا عنا ولا نستطيع الإمساك به لأنه جمال وإيقاع مراوغ.

سنان أنطون

لو كان يمكن تعريفه لما كان شعراً. هنا تعريف فاشل: الشعر هو صلاة وجودية وكونية للجمال..

أحمد الملا

الشعر هو معنى المعنى، العصي على الإحاطة.

ابراهيم نصرالله

جوهر اللغة والكائنات وطائرها المحلق بألف جناح وألف لو

عمر عتاز

الشعر هو الجنون الأجل الذي تمارسه الكائنات الممسوسة بالحُب، هو التجلي الأوضح لمهرجان النار في أرواحنا الوالهة، وهو اعتقاد المرء بالحياة في غمرة الموت.

زاهي وهبي

الشعر رؤية ما لا يراه الآخرون، والإصغاء إلى ما يقوله الصمت، واستحضار الماوراء وسفر في اللازمان واللامكان. وفي الوقت عينه هو جعل اللامرئي مرئياً، ومنح الصمت شفاهاً ناطقةً.

منال الشيخ

الشعر هو زاويتي الذاتية والذي يسمح لي بارتكاب ما لا يجب، لغةً وفكراً. اكتشفته مبكراً وعرفني متأخراً.

عبدالله العريمي

لم يجرؤ أحد على استجواب الشعر من قبل، كل ما أعرفه أنه محاولة لهدم الواقع وإعادة بنائه وتأثيره بشكل جمالي مختلف.

شيخة المطيري

ورد ينمو في أرواحنا.. غيم نتسلقه لننزل ببعض المطر.. محاولة الروح  
أن تقول ما تريد بنبضها المختلف وبأبجديتها المختلفة.

عبدالله الفلاح

إن حاولت ملامسة أو الوصول إلى تعريف الشعر.. فأنت أشبه بالذي  
يصل ولا يصل. ووحده الشعر حالة استثنائية، لأنه عصي على التعريف  
أو التفسير، أما أنا فلو عرفت الشعر.. لتركته!

رائد وحش

الشعر هو ذلك الشيء القادر على إعادة اختراع الأبجدية مرّة تلو المرة.

هاني نديم

الشعر هو محاولة طوباوية لإنقاذ العالم لا أعرف من ماذا، ولا الشعر  
يعرف. هو حاجة ملحة جدا وقهرية وردة فعل طبيعية على الكلام الكسول  
المسترخي والذي لا يقول شيئا.

خليفة الوقيان

الشعر هو الصورة الفنية الموسقة التي تحقق الامتاع. وحين يحمل  
الرؤية الفكرية للمبدع تتسع وظيفته وتعلو قيمته.

سعدية مفرح

الشعر؟.. لا أعرفه أبداً، لكنني أريده الشهوة المستحيلة، وأتمناه الملاذ  
الأبدي!

وديعة سعادة

لا يمكن تعريف الشعر في صفحات، فكيف يمكن تعريفه في جملة  
واحدة؟!!

مهدي سلمان

الشعر حين تكتبه هو رغبتك في قول كل شيء دفعة واحدة، وتلعثمك إثر ذلك، وشعورك بعدها أنك لا تفعل من شيء سوى التأوه. والشعر حين تقرأه هو معرفتك أن وراء هذه التأتأة والتلعثم، معاني لم تكتب، لكنها ويا للغرابة، كقطيع من الخيول تندفع نحوك بقوة، من خلال الحروف..

### جاسم الصحيح

الشعر مطلق في تعريفاته، ولا يمكن أن نحصره في تعريف واحد، لكنني أرى أن الشعر في جوهره هو قراءة هذا العالم قراءةً جماليةً للانعتاق من قبضته، والبحث عن الذات في فضاء من الحرية. باختصار، الشعر هو عملية البحث عن الإنسان في الإنسان بمصايح الجمال اللغوي.

### صلاح دبشة

كل ما يجعلك حياً، وأخف من لحظتك السابقة.

### طه عدنان

سدّدتُ إليه أكثر من قصيدةٍ لأخطئه على الدوام!

### وكتب الشاعر العراقي معتز رشدي

إنه لمؤلم، بالنسبة لشاعر، الكتابة عن الشعر، أو جدواه؛ تُرى كم كتبتُ عنه شعراً، ونثراً؟ كم قرأت عنه وتكلمت؟ بيد أنني، ما زلتُ - حتى بعد مرور خمسة وعشرين عاماً - طفلاً تائهاً في غاباته البكر (الوصايا بوصلة زانفة)

الشعر أبجدية نتعلمها كلَّ يوم،

ما أصعب ذلك!

وما أشقاه!

\* \* \*

يحمل الشاعر في صحرائه المترامية، جرة ذهبية. يُنزلها، من على كتفيه، كلما شقق كيانه العطش.. ينزلها بمشقة وشغف لا يعادلها شيء. الشعر، هو جرعة الماء، إن وجدت! والجرة الحياة.

\* \* \*

إنه قدره الذي حكمت عليه به، فرادة تكوينه العصبي؛ يشفى من اغترابه، بقصيدة، ليجد نفسه، بعد زمن يقصر أو يطول، محكوماً بقصيدة أخرى، ليس يعلم، هو نفسه، عنها شيئاً، وعن أي شيء، وليس يعلم متى تأتي، ومن أين؟ كلُّ ما يعلمه، هو، أن روحه مريضة بالحنين إلى غامض – ما في كلمات- ما.

\* \* \*

ليس الشعر غرماً، بلا ثمن، من محيط المفردات، وليس سكباً، بلا حساب، لقاموسها على بياض الورقة؛ ليست القصيدة، بداهة، شعار التزام سياسي، أو أخلاقي، لكن، وضع كل مفردة في مكانها المحدد، هو التزام من نوع آخر، يقتضيه موضوع القصيدة ذاتها. يقودنا سياق حديثنا، هنا، إلى ضرورة التذكير بأهمية الموضوع في الشعر؛ إذ إنه يقي القصيدة خطر الانزلاق إلى هاوية الهديان العقيم، كما إنه يعمل على كبح اندفاع الشاعر العاطفية؛ بعض الشعراء يحاولون إثبات شاعريتهم، لقرائهم، في كل سطر يكتبونه، حتى لنجد أنفسنا، بعد الانتهاء، من قراءة النص، في غابة من الصور العسوية على الترايط في ما بينها. وعليه؛ يمكننا القول: ليس الشعر عرضاً للمهارات.. عرضها من شأن مصارعي الثيران، ولا عبي كرة القدم. أكتب ما شئت، بالطريقة التي تشاء، على أن تظل محتفظاً باثنين لا غنى للشعر الحقيقي عنهما: البساطة والعمق، بهما وحدهما يفتح الشعر ذراعيه لقرائه، مهما تنوعت مشاربهم وانتماءاتهم. الموضوع يفرض عليك انتقاء مفرداتك بدقة وسواسية صارمة، تزيل عبرها كل أعراض الترهل عن جسد النص الشعري. بيد أن السؤال، هو: هل بإمكان شاعر ما، كاره لتراثه، أو جاهل به، اختيار مفرداته بدقة؟ الجواب - قطعاً - لا؛ إذ كيف يمكنه فعل ذلك، وهو يجهل

سياق استخدام هذه المفردة، أو تلك في نصوص أسلافه الشعرية، منها،  
والنثرية؟ لا نطالب الشعراء بقراءة كل ما كُتِبَ في لغة هي الأعرق في  
العالم، لكن قراءة أمهات كتب التراث بشغف وحب حقيقيين، تظل ضرورة  
لا غنى عنها لشاعر راغبٍ بكتابة قصيدة يعي كاتبها ما يفعل، أو ما يريد  
أن يفعل. جهل بعض أدبائنا بتراثهم، هو وحده ما يفسر لنا امتلاء  
نصوصهم بتراكيب لغوية لا تمت للغتهم الأم بصلة.

\* \* \*

ينقرض الشعرُ

حينما ينقرضُ الموت:

أنا الشعر

الذي أنبت الطينَ

أجنحةً،

فاستوى مطراً

أو زرقه

في القلوب.

\* \* \*

## الباب الثالث

### من هو الشاعر؟

قبل الحديث عن من هو شاعر في قاموس الشعر المعاصر ، ينبغي لنا أن نفرق بين الشاعر والفيلسوف والفنان والحكيم، فقد

اختلف الناس في الحكيم ، أو الفيلسوف : هل هو شاعر أم ناثر أو فنان أو عالم ؟ وإن أكدوا على أنه محب للحكمة بمعناها الواسع ( الحق ، والخير ، والفضيلة ، والجمال ) ؛ والحكيم ، أو الفيلسوف شخص يهتم ، ويتفرغ للوصول إلى مبتغاه ( تحقيق إنجاز محكم ) ، وهو يمتلك شعوراً ممتعاً تجاه الظواهر الحياتية ، وما يتصل بها من كون ، وطبيعة ؛ بل يتجاوز ذلك إلى ما وراء الطبيعة لمعرفة الخالق ، والتعرف على صفاته ، وأسمائه ، وتسييره للكون بما فيه الأرض ؛ وهكذا الحكيم ، أو الفيلسوف يمتلك نضجاً في النظرة للأشياء ، وفكراً ثاقباً ، وفهماً واسعاً ، وإدراكاً عميقاً ، وإتقاناً للنظرة الشاملة التي ترى الحياة في كليتها ، وتقدر المغزى الحقيقي للأشياء ، وتدرك الحقائق الجديدة التي تكشف في كل يوم المجهول من عالمنا ، وكوننا من خلال تأملنا الباحث عن

المفاهيم ، والمبادئ التي توضح ، وتفسر الخبرة الإنسانية في مداها الكلي -خاصة- حين يبحث في عالم خلقه خالق أحسن توجيهه إله عالم وقدير، ومريد ؛ ومن هنا فإن وظيفة الفيلسوف اكتشاف جديد للحياة الفكرية للمجتمع ، وهو تارة صوفي ظاهر من أدران الجسد يعيش بروحه فقط . لا يخشى الموت ، لأن روحه انفصلت عن جسمه لا يجارى ، ولا يداري الناس ينأى عن التأثير بالمجتمع ، وقد يكون سيد المجتمع ، ورئيسه ، وقد يكون مفتشا من نوع خاص يرغب في نجاة نفوس المواطنين ، وسلامة أرواحهم ؛ وقد يكون رجلا حازما ملهما نشيطا يأتيه الروح المبدع الجميل من عالم آخر ؛ وقد يكون عالما متصوفا يدرس سائر العلوم، و يعنى بالحياة الاجتماعية ، ويعنى برقي الناس ، وسلامة أرواحهم ، وعقولهم وفقا للمثل الأعلى

ومن خصائص الفيلسوف :

1- الدهشة من حقائق الاشياء

2- الشك في الأشياء للوصول إلى الحقيقة اليقينية

3- القلق الناتج عن شعور بالضياع في هذا العالم ، واعترافه بعجزه أمام الظواهر الكونية

4- التواصل مع الأشياء بتبادل الحقائق ، والحوار ، وتلاقح الأفكار للوصول للحق ، والاطمئنان به . بينما الشاعر كما جاء في المجله الثقافية الجزائرية بقلم حسين فاعور الساعدي : لا يكون شاعراً بمجرد أن يجيد أوزان الخليل بن أحمد ويتمكن من نظم الكلام حسب هذه الأوزان كما حدث مع الكثير من الأكاديميين دارسي اللغة العربية الذين ظنوا أن تمكنهم من اللغة العربية وإجادتهم لأوزان الخليل بن احمد يؤهلهم لأن يكونوا شعراء. لأن الشاعر هو الذي يمتلك الموهبة والسليقة وهذه لا تُكتسب ، ما يكتسب هو ادوات الشاعر التي يوظف فيها موهبته. فالموهبة أو السليقة تخلق (شيطان الشعر) او ما يسميه البعض (الوحي) ، أو (الشاعرية) ، أو (الإلهام الشعري). وهي حالة أو لحظة تفرض نفسها على الشاعر دون استئذان ودون مراعاة للزمان أو المكان. تصيبه في

ساعات الصباح الباكر، وفي لحظات ما قبل الإغفاء، وفي أثناء السفر وعند رؤية الجمال بكل أشكاله. تأتي كالبرق أو كالومضة وقد تضيع لأبسط المنغصات. ولا يمكن للشاعر استحضار هذه اللحظة وهي لا تخضع لرغبته وإرادته وإنما هي عصية متمردة تأتي متى تشاء وتفر متى تشاء وبسرعة إن لم يدخلها الشاعر ويعيشها بكل جوارحه وحواسه قاطعاً كل صلة له بالعالم المحيط به. سأسميها "الحالة الشعرية" أو "المخاض". وإن أجمل الشعر هو نتاج هذه اللحظة المتمردة التي تستحوذ على الشاعر وتسيطر عليه قاطعة كل صلة له بالعادي والروتيني.

في هذه الحالة يكون الشاعر منقطعاً عن ذاته وعن العالم المحيط به، يكون غير عادي أو مجنوناً، فتغيب اللغة العادية وتحضر لغة هي وليدة الحالة الشعرية تزول بزوالها وقد ينساها الشاعر إن لم يدونها. ينساها ولا يستطيع استحضارها ثانية، حتى في حالات شعرية مثيلة. تماماً كمياه النهر التي تمر ولا تعود.

إن "الحالة الشعرية" هي التي تتحكم بالشاعر فتشله وتسيطر عليه وهو لا يستطيع استحضارها متى شاء، أو التحكم بها أو تكريسها. لذلك فالشاعر الشاعر قد يكتب في اليوم أكثر من قصيدة، وقد تمر الأيام والأشهر دون أن يستطيع كتابة كلمة واحدة. لأنه محكوم لشيطانه أو وحيه أو لحظته الشعرية.

بين كلاسيكيات شعر العالم - بوشكين وبيرمونتوف أسماء، باسترناك والصعود، دانتي وغوته، وبايرون وبترارك. وتطرق إلى شخصيتهم، يمكنك أن تجد الجواب على هذا السؤال، من هو الشاعر. إنهم جميعاً الطبيعة الخلاقة المشرقة.) ، وكذلك يصف الناقد الشاعر آلن جو الشاعر :

(هو كائن يسمع تنفسه ويتكى على أنفاسه وأعضائه وعقله ليهدم نظاماً ما وليعارض تلك القوانين التي تبرمج الكارثة (ومن ضمنها قوانين

اللغة)، كائن قد لا يصل بحومه فوق تخوم الكارثة إلى ما يريد، اعني الوصول إلى اكتشاف البصيرة الجديدة.

علينا أن نعرف أن نفاذ الصبر والصبر المفرط هما وجهان لعملة واحدة، حصيلتان من حصائل الفكر في تراكماته، وهما أيضا سبيلا الشاعر كي يعثر على مفاتيح أسرارهِ، وكان)  
ومن خصائص الشاعر:

- ١ \_ الخيال الجامح الذي ينقل المتلقي من الواقع للخيال
- ٢ \_ التعبير بالصورة الشعرية بدل الكلام الحقيقي.
- ٣ \_ إبراز الفكرة اللامعقوله وتاطيرها كواقع شعري.
- ٤ \_ التأثير على المتلقي بشعوره المتولد.
- ٥ \_ القلق تجاه كل المشاكل التي يعاني منها الفرد المجتمع
- ٥ \_ التفاعل مع كل معوقات الحياة ومسراتها

## الباب الرابع

# من هو الشاعر عبد النور الهداوي

شاعر

الجنسية

عربي. سوري

مكان و تاريخ الولادة

درعا 1950

التحصيل العلمي

الثانوية العامة

الجمعية التي ينتمي إليها

جمعية الشعر

- العنوان العادي والإلكتروني والهاتف والفاكس والجوال:

درعا - البلد - حي الروضة - حارة السويدان

هاتف 315437

- المؤلفات:

1. في البحث عن قبضة ماء في البحث عن الطفولة/ اتحاد الكتاب 1

العرب دمشق 1976 /مجموعة شعرية

2. مفاصل الكوميديا /دار الأهالي دمشق 1976 /مجموعة شعرية

3. أنا طويل جداً وأخشخش بالورد /اتحاد الكتاب العرب دمشق

مجموعة شعرية/ 2001

.أوبرا الذهب/ اتحاد الكتاب العرب دمشق 4

مجموعة شعرية/ 2008

5 .جثث أخطأت العبور /اتحاد الكتاب العرب دمشق 2008  
مجموعة شعرية/

.قراءات نقدية معاصرة للحظة الكونية الجديدة/ تحت 6

الطبع دمشق 2008 /نقد

.أعمال شعرية (4 أجزاء) تحت الطبع دمشق 2008 /نقد7

# الباب الخامس

## ما هي المذاهب الأدبية؟

المذاهب الأدبية :

مفهوم المذاهب الأدبية:

المذاهب والمدارس والتيارات، والاتجاهات الأدبية

أولاً-معنى المذاهب الفكرية والفلسفية والأدبية :

أ-مفهوم المذهب : المذاهب جمع مذهب وهو ما يذهب إليه الشخص ويعتقده صواباً ويدين به سواء أكان ما يذهب إليه صواباً في نفس الأمر أو كان خطأ، ومعنى هذا أن المذاهب تختلف باختلاف مصادرها وباختلاف مفاهيم الناس لها من دينية وغير دينية (أدبية وفلسفية) ، وما يتبع ذلك من اختلاف في فنونها من فقهية أو لغوية أو رياضية أو علوم عقلية تجريبية أو فلسفات أو غير ذلك. ويجب معرفة أنه لا يخلو إنسان أو مجتمع من مذهب يسير بموجبه مهما اختلفت الحضارة أو العقلية للشخص أو المجتمع . تمشياً مع سنة الحياة ومع ما جبل عليه الإنسان الذي ميزه الله عن بقية الحيوانات بالعقل والتفكير وحب التنظيم

والسيطرة على ما حوله وابتكار المناهج التي يسير عليها إلى آخر  
العرائز التي امتاز بها الإنسان العاقل المفكر عن غيره من سكان هذه  
المعمورة .

ب-سبب تسميتها : وقيل لها مذاهب فكرية: نسبة إلى الفكر الذي تميز به  
الإنسان عن بقية المخلوقات التي تشاركه الوجود في الأرض، ويعرف :  
بأنه صنعة العقل الإنساني ومسرح نشاطه الذهني وعطاؤه الفكري فيما  
يعرض له من قضايا الوجود والحياة، سواء أكان صوابا أو خطأ. وقد  
نسبت المذاهب إلى الفكر لأنها جاءت من ذلك المصدر وهو: الفكر أي  
أنها لم تستند في وجودها على الوحي الإلهي أصلا أو استعانت به وبما  
توصل إليه الفكر من نتائج جاءت إما عن طريق الوحي أو التجارب أو  
أقوال من سبق أو أفعالهم، وقد تكون تلك النتائج صحيحة وقد تكون  
خاطئة في الأمر نفسه . وأما بالنسبة لاستنادها إلى الوحي فقد لا يكون  
ذلك بل ربما كانت تلك الأفكار محاربة له ، فتنسب إلى مؤسسيها، فيقال:  
الفكر الوجودي والفكر الماركسي، أو الفكر الفلسفي اليوناني أو الفكر  
الصوفي أو غير ذلك من الأفكار التي تنسب إما لشخصيات مؤسسيها أو  
لبلدانهم أو لاتجاهاتهم وغير ذلك. ومن هنا يتضح أنه إذا أطلق لفظ الفكر  
، فإن المراد به هو : ما يصدر عن العقل من شتى المفاهيم والمبتكرات  
الدينية أو الدنيوية ، وقد انتشرت في العالم أفكار عديدة صحيحة أو  
باطلة كما ورد في كتاب ( المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي 1/  
41) ؛ أما المذاهب الفلسفية ، فتتحدث عن رؤى الفلاسفة في الكون  
والحياة والإنسان ؛ وأما المذاهب الأدبية ، فتتحدث عن رؤى الأدباء  
الفكرية والفلسفية وطرق وأساليب تعبيرهم عن القضايا العلية والخاصة  
تجاه الكون والإنسان والحياة .

ج - تعريف المذهب الأدبي :

المذهب الأدبي : جملة من الاتجاهات التعبيرية ، والتصويرية المبنية  
على أسس ومبادئ أخلاقية وفلسفية وجمالية متلاحقة ، ولدتها حوادث  
التاريخ ووجهتها حالات نفسية وشعورية ، وهذا المذهب هو جهود جيلٍ  
من الأدباء والمبدعين والنقاد.

ثانياً-نشأتها في الغرب وعند العرب:

أ-نشأتها في الغرب:

نشأت المذاهب والأفكار الأدبية في الغرب الأوروبي بفعل التفكير الفلسفي ، وتشعباتها وتأثير ذلك على نفسية الأديباء وخاصة الشعراء ؛ المذاهب الفكرية والأدبية منها ما هو صحيح، ومنها ما هو منحرف وغير مفيد للعقل؛ وليس في المذاهب الفكرية المنحرفة ما يغري العقلاء باعتناقها إلا أنه كما يقال: " لكل بضاعة سوق ولكل صائح صدى " وقد قال الإمام الشافعي :

لكل ساقطة في الحي لاقطة

وكل كاسدة يوماً لها سوق

وهذه المذاهب الفكرية منشؤها وموطنها المضياف هو العالم غير الإسلامي الذي تهيأ له ما لم يتهيأ لغيره من الدول من أسباب الاندفاع إلى الثورات العارمة على كل الأوضاع والمعتقدات نتيجة أحوال تعيسة أفرزتها أسباب مجتمعة أدت إلى ظهور مذاهب فكرية عديدة . ومن تلك الأسباب ما هو ظاهر ومنه ما هو خفي.

أسباب ظهور المذاهب في الغرب:

أما الأسباب الخفية-1:

فقد تعود إلى أمور سياسية في أكثرها من حب السيطرة والتوسع وانتشار مواضع النفوذ ، وكذلك الرغبة في الانفلات من كل القيود التي كانت قائمة في تلك البلاد لملء الفراغ الذي أحس به الأوروبيون بعد إقصاء الدين ورجاله والرغبة في إشغال الناس بأي جديد في المعتقدات للانفلات من قبضة رجال الدين ، وكذلك سوء الأحوال في الحياة الأوروبية المتمثلة في الحالة الاجتماعية والثقافية والدينية التي كان يعيش الأوروبيون في عهود سيطرة رجال الكنيسة من عداوات وتنافر ومن انتشار الجهل والخرافات الجاهلية ومن بعد عن الدين الصحيح، وكذلك اختلاط المفاهيم الفكرية الدينية ، وإظهارها بالمظهر الديني مما

كان له الأثر البالغ في تشجيع أصحاب الآراء الثائرة على اختراع الآراء المضادة وإصاقها بالدين في البداية والتي نشأت في أشكال مذاهب ونظريات مختلفة بعد ذلك ، وقد كانت تهمة هرطقة كافية لقتل أو سجن الكثير من أصحاب الآراء الجريئة في ذلك العصر ، وكان من ضحايا هذا الاتهام كثير من المفكرين منهم من أحرق حيا ومنهم من أحرقت كتبه ومنهم من سجن وعذب عذابا شديدا مثل:

1- ويكلف "الذي نبش قبره وأحرقت جثته "

2- جون هيس "عميد جامعة براج الذي أحرق حيا "

3- لوثر كنج "وقد عانى الكثير منهم "

4- "كلفن "

ثم تتابع المفكرون في استنباط المذاهب الفكرية والفلسفية والأدبية إلى أن استطاعوا تغيير طريقة التفكير لدى الكثير من الناس في الغرب .

2- الأسباب الواضحة:

وتتمثل في سيطرة رجال يحكمون باسم الكنيسة قرروا لأنفسهم صلاحيات لا حدود لها- دينية وسياسية-فوق ما يتصور العقل فلا حق إلا ما قرروه ، ولا باطل إلا ما أبطلوه ، ولا حلال ولا حرام إلا ما جاء عنهم، والويل كل الويل لمن حاول الخروج عن قبضتهم في أي ناحية دينية كانت أو دنيوية؛ فإنه ينال عقابا لا هوادة فيه تحت تهمة -الهرطقة- التي اخترعوها لتبرير جرائمهم بالمخالفين كما عرفت. ومن الأمثلة على مظاهر ذلك الطغيان وعلى مدى صلاحيات رجال الدين في تلك الحقبة التاريخية ما يلي:

أ- اختراعهم الأسماء التي يستحلون بها دماء مخالفينهم ومنها تسمية الهرطقة.

ب- فرض هيمنة هؤلاء الرجال باسم الدين على كل شيء دنيوي أو أخروي فربطوا كل شيء بأيديهم، فلا ينال ما عند الله إلا بإرضائهم وطاعتهم.

ج- فرضوا على الناس الطاعة العمياء قائمة على الذل والخضوع المطلق والاستسلام، وعدم الاعتراض في أي أمر كان.

د- قرروا أنه لا يستطيع الإنسان أن يصل إلى ملكوت الله إلا عن طريق، وساطة وتلك الوساطة هم .

هـ- لم يجوزوا لأي شخص كان، مهما كان ذكاؤه وعلمه، أن يجروا على تفسير الكتاب المقدس إذا لم يكن منهم.

و- جعلوا من مراسيم العبادة المتقبلة عند الله والطريق إلى قبول التوبة الاعتراف بالخطأ أمامهم) انظر كتاب ((الهرطقة في الغرب)) تأليف د. رمسيس عوض )

ز- فرضوا على الناس نظام السخرة والعشور وذلك بأن يعملوا في الأرض التي يملكونها يوما كل أسبوع دون أجر

ح- وقفوا ضد العلم وحقائقه النظرية والتجريبية موقفا عدائيا، لأنه خارج عن نطاق الكتاب المقدس كما يدعون .

ط- تبنوا أفكارا ونظريات في علوم الجغرافيا والأحياء وغيرها وقدسوها، ولم يسمحوا لأحد بمخالفتها، وحكموا على من خالفها بالكفر وإباحوا دمه.

ي- أنشؤوا محاكم التفتيش، وهي: أسوأ وصمة عار ارتكبتها أولئك الرجال في حق العلم التجريبي والفكر الحر والناس عموما،

أبرز العلماء الذين حاکمتهم الكنيسة في العصور الوسطى -3 في أوروبا:

أ- " جاليليو" الذي قال "بدوران الأرض حول الشمس" وقال كذلك "بأن السماء أكثر من سبعة كواكب" مخالفا ما جاء في رؤيا يوحنا في سفره

والذي اضطره البابا " أريان الثامن " إلى أن يجثو على ركبتيه وهوفي السبعين من عمره وأن يعلن عن رجوعه عن آرائه وأنها هرطقة. وصفة اعترافه هكذا " أنا غليليو في السبعين من عمري سجين جاث على ركبتيه وبحضور فخامتك وأمامي الكتاب المقدس الذي ألمسه الآن بيدي أعلن أنني لا أشايح بل ألعن وأحتقر خطأ القول وهرطقة الاعتقاد أن الأرض تدور "

ب- " بافون " الذي أعلن عن رجوعه عن رأيه في تكوين الأرض مما يخالف ما جاء في قصة موسى. وصفة رجوعه " أعلن إقلاعي عن كل ما جاء في كتابي خاصا بتكوين الأرض " وحمله عن كل ما جاء به مخالفا لقصة موسى ج- " جيورد أنو برونو " الذي أحرقتة الكنيسة حيا وذرتة في الرياح

د- و " شيكو داسكولي " الذي كان له شهرة في علم الفلك بجامعة كولولينا الذي أحرقتة الكنيسة حيا في لفورنسا،

ه- و " دي رومينس " الذي قال : إن قوس قزح ليس ميثاقا بين الله وبين خلقه وليس قوسا حربية بيد الله ينتقم بها من عباده إذا شاء كما قرره الكتاب المقدس بل هو من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء. فجلب إلى روما وحبس حتى مات ثم حوكت جثته وكتبه وحكم عليها وألقيت في النار. "

و- " لينيوس " الذي استطاع بتحليله للماء أن يعرف سبب احمراره وأنه يرجع إلى تكاثر نوع من الجينات فيه. ولكن حينما علم بذلك رجال الكنيسة ثاروا عليه وناصبوه العداة لأن التعليل عندهم لذلك هو أن ذلك خارقة من الخوارق الربانية، تحدث عند غضب الله تعالى

ز- وقد اضطر " لينيوس " إلى التراجع خوفا من رجال الكنيسة

ح- ومنهم " كوبرنيوكس " الذي كانت له آراء فكرية تخالف رجال الكنيسة الذي أفلته الموت من قبضتهم ولكنهم لعنوه وهوفي قبره وصادروا كتبه وأحرقوها وحرموا قراءتها.

"نيوتن" الذي تبني القول بقانون الجاذبية فقد عوقب من قبل الكنيسة لأن هذا القول معناه من وجهة نظر الكنيسة انتزاع قوة التأثير من الله عز وجل إلى قوى مادية ،

ي- " بلاج" الذي أظهر رأيه في أن الموت كان موجودا قبل آدم عليه السلام، وقامت لذلك ضوضاء وجلبة وانتهى الأمر بصدور أمر إمبراطوري بقتل كل شخص يعتقد ذلك ولعل السبب في هذا الحكم : هو اعتقادهم أن الموت إنما وجد من أجل خطيئة آدم فوجوده قبل آدم يعتبر أمرا لا مبرر له وعبثا وأن الخطيئة كانت موجودة قبل آدم وغير هؤلاء ، ولهذا فقد شلت الحركة الفكرية في أوروبا زمتنا طويلا إلى أن جاء القرن الخامس عشر وبدأ المفكرون ينفضون عن الناس غبار جاهلية البابوات وطغيانهم فنأدى " مارتن لوثر" بحركته لإصلاح الكنيسة سنة 1483م- 1546م واعتبر صكوك الغفران من وسائل الذل والعبودية التي يجب أن تنتهي ثم جاء بعده كالفن سنة 1509م - 1564م على الاتجاه نفسه أن حركة لوثر ومن سار على طريقته غيرت كثيرا من المفاهيم الخاطئة واعتبرت العقل مصدرا من مصادر الفهم أيضا إلا أنه يلاحظ أن تلك الحركات لم تتحرر من تعاليم الكتاب المقدس بل جعلته مصدر الحقيقة فيما يتصل بالإيمان وله الكلمة الأخيرة ولو خرجوا عن هذا لكانوا على جانب من الإصلاح والتحرر من الخرافات.

#### : أسباب أخرى -4

أ- ما أحس به الأوروبيون من التخلف الذي كانوا يعيشونه والغبن الفاحش الذي كانوا يعاملون به وقد كان من الأسباب التي أيقظتهم على هذا الواقع المؤلم هو اتصال الغربيين عن طريق طلب العلم في البلدان الإسلامية، واحتكاكهم كذلك بالمسلمين عن طريق التجارة أو غير ذلك من الأسباب التي جعلتهم يطلعون على الأوضاع تحت ظل الإسلام والأوضاع التي يعيشونها في ظل حكاهم ورجال دينهم.

ب- ما قام به مفكرو الغرب من نبش الحضارات القديمة وإحياء الفلسفات اليونانية والاستفادة منها لقيام نظريات ومفاهيم سموها جديدة لإغراء

الناس بها كالديمقراطية والعلمانية الرأسمالية ، وغيرها من الأفكار التي أرادوا أن يسدوا بها فراغ بعدهم عن الكنيسة. ومنها مكائد اليهود وحبكهم المؤامرات لإثارة الفتن في عامة العالم الغربي لتغيير كل المفاهيم السائدة في ذلك الوقت ، وتحطيم كل ما كان معاديا لليهود والانتصاف من كل من أسهم بأي نوع من الأذى لليهود حتى تم لهم ما كانوا يخططون له ، فقامت الثورات التي تسفك فيها الدماء والثورات التي يداس فيها الدين وتداس الأخلاق وجميع النظم المخالفة لليهود. كما ورد في (المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي 1/ 53)

## ب- عند العرب والمسلمين

-أسباب انتشار المذاهب الفكرية في العالم العربي، والإسلامي

إن أعظم أسباب تأثر بعض المسلمين بما عند غيرهم إنما يعود إلى:

جهل الكثير من المسلمين بدينهم وما يحويه من مفاخر وما يحويه 1- من شمولية كاملة حيث شهد الله تعالى له بهذا في كتابه الكريم بقوله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ { دِينًا [ المائدة:3]**

جهل 1-2 لكثير من المسلمين بحقيقة ما تحمله تلك المذاهب من بؤس وشقاء وأنهم تأثروا بها دون معرفة لحقيقتها وما تحمله من دمار . أخلاقي واقتصادي واجتماعي وديني

رغبة بعض من تأسلموا في الانفلات والتحلل من كل القيم 3 - والأخلاق والعادات الحسنة والفضائل ورغبتهم في العيش على الطريقة الغربية

نشاط أعداء الإسلام وقوة عزمهم على إفساد عقائد المسلمين 4- وإخراجهم من دينهم بأنواع الدعايات والمغريات

بذل المساعدات المالية وتحبيب الحياة الغربية إلى قلوب -5  
. المسلمين وتغييرهم من حياتهم الإسلامية

6\_ تأخر بعض بلدان المسلمين في مناهجهم التعليمية حيث أقصيت كل  
الدراسات التي تبصر المسلم بما يببته له الغرب على أيدي عملائه .

الضعف النفسي الذي أصاب المسلمين وانبهارهم ببريق الحضارة -7  
. الغربية ورغبة المغلوب في تقليد الغالب ومحاكاته

الضغوط الشديدة التي يتعرض لها ضعفة المسلمين باستمرار في أكثر  
من بلد إسلامي

ثالثاً -المدارس الأدبية :

أ-تعريفها : المدارس الأدبية رؤى جمالية وفكرية وشعورية جاءت  
استجابة لحاجات اجتماعية إنسانية ضمن واقع تاريخي اجتماعي محدد ،  
فهي جزء من بناء ثقافي عام يعبر عن مرحلة اجتماعية من مراحل  
تطور المجتمع مستجيبة في مضمون نتائجها الأدبي للمثل العليا الفكرية  
والروحية والشعورية في مرحلتها الاجتماعية مستعينة بطرائق التعبير  
والأداء والخبرة الجمالية والذوقية لتلك المرحلة وتعكس هذه المدارس  
علاقة الإنسان بعالمه

ب-ترافق المدارس الأدبية مع الفكر :

ويواكب كل مدرسة أدبية فكر أدبي (نظرية أدبية) تفسر نظرياً النشاط  
الأدبي المتميز من نشاطات الإنسان الأخرى ، وهكذا فقد عبرت المدارس  
الأدبية عن تطلعات الإنسان ، فقد كانت المدرسة الكلاسيكية هي المعبرة  
عن المجتمعات العبودية والإقطاعية وكانت الرومانسية المعبرة عن  
المجتمعات الرأسمالية والبرجوازية ، وعكست توهج الذات الإنسانية  
وفرحتها الواعي بالحياة و حضورها الفذ في العالم وفي أزمة المجتمع  
الطبقي . لكن الرومانسية فقدت طاقتها الغنائية وانتهت إلى اتجاهات  
رمزية وطبيعية وسريالية ووجودية ولا عقلية وعبثية وتحول الأديب من  
معبر عن عالم خارجي أو عالم داخلي إلى خلق جديد لا صلة له بالعالمين

الخارجي والداخلي وهذه المدارس التي تصوغ الحاجات الجمالية والمثل الفني الأعلى لوضع تاريخي محدد ولنظام اجتماعي ومرحلة كاملة من مراحل تطوره ، أما جميع النظرات الأخرى فهي تيارات واتجاهات متباينة ، لأن الكلاسيكية تستند إلى نظرية المحاكاة و الرومانسية إلى نظرية التعبير والواقعية إلى نظرية الانعكاس في التاريخ الأدبي.

رابعاً - التيارات الأدبية : هي تأثيرات أدبية باتجاه شاعر أو قاص أو أديب يمزجها برواه و بمذهبه الأدبي .

## الباب السادس

### آفاق المذهب السريالي في أوروبا

-المذهب السريالي :

أولاً- ماهية السريالية :

السريالية: فما جاء في المادة المخصصة لها في الموسوعة العربية العالمية، هي: مذهب في الفن والأدب أسسه في باريس عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين الشاعر الفرنسي "أندريه برتون" وتحاول

السريالية أن تكشف عن واقع جديد يتجاوز الواقع الفعلي، وهذا واضح من مدلول المصطلح ذاته؛ إذ هو كلمة تعني ما فوق الواقعية. ويدعي السرياليون أنهم يصنعون أشكالاً وصوراً دون وعي ودون تفكير، لكن بإحساس فطري خالص، وعن طريق المصادفة وباستخدام هذا المنهج نراهم يزعمون أن بإمكانهم صنع عالم في مجال الفن والأدب، أكثر جمالاً من العالم الحقيقي، وبهذه الطريقة يحاول السرياليون مفاجأة المشاهد أو القارئ، وعرض ما يعتقدون أنه هو العالم العميق والحقيقي للطبيعة البشرية. ومن قيادات الحركة السريالية في مجال الرسم: "أندريه ماسو" و"رينيه مارجريت" و"سلفادور دالي" و"ماكس آرمس" وتمثل أعمال "ماسو" الرسم العايب بضربات الفرشاة أما "مارجريت" و"دالي" فإنهما يرسمان باهتمام أشكالاً حقيقية لصنع صور تشبه الحلم، أما "آرمس" فكان يجمع بين الأسلوبين؛ حيث تبدو في رسومه مخلوقات غريبة تظهر بين أشكال ملونة متناثرة عشوائياً على اللوحة. وهناك نكتة مشهورة في هذا المجال: هي أن أحد العابثين أراد أن يسخر من الرسامين السرياليين؛ فأتى بحمار وغمس ذيله في دلو به ألوان مختلطة، ثم أدار ظهره إلى لوحة علقها على جدار ونخسه؛ فما كان منه إلا أن طوح بذيله يميناً ويساراً، ناثرًا الألوان في كل اتجاه كيفما اتفق، وسقط بعضها على اللوحة، ثم أخذ اللوحة وعرضها على بعض كبار النقاد التشكيليين، الذين لم يتمالكوا أنفسهم من إبداء إعجاب بالرسام العبقري الذي أبدع تلك اللوحة السريالية الرائعة، وكانت فضيحة "بجلاجل" حين أخبرهم بحقيقة ما صنع. ويقول الدكتور محمد مندور في كتابه (الأدب ومذاهبه): إنه في أعقاب الحرب العالمية الأولى، تضافرت الفلسفة "الفرويدية" مع المحنة الإنسانية العاتية التي أصابت البشر بويلات الحرب؛ فتصدعت القيم الإنسانية، وهانت الحياة على الإنسان بعد أن رأى الفساد يتربص به في كل مكان، ونشأت رغبة جارفة للتحلل من الأخلاق، وانتهاج الذات قبل أن تفتنى الحياة وتخر في العدم، وبالتالي تحركت الغرائز والرغبات المكبوتة في النفس البشرية لإشباعها إشباع حر طليقاً لا يخضع لأي قيد، ولا تردعه أية مواضعة من مواضعات المجتمع. ولم تقتصر هذه النزعة على الحياة؛ بل امتدت إلى الفن والأدب

اللذين يصدران عن هذا النوع من الحياة، مما أدى إلى ظهور المبدأ المعروف بالسريالية، أي: مذهب ما فوق الواقعية، وهو المذهب الذي يريد أن يتحلل من واقع الحياة الواقعية، والذي يزعم أن فوق هذا الواقع أو خلفه واقعاً آخر، أقوى فاعلية وأعظم اتساعاً، وواقع لا وعي، واقع مكبوت في داخل النفس البشرية. وعلى تحرير هذا الواقع وإطلاق مكبوته، وتسجيله في الأدب والفن، أراد السرياليون توفير جهودهم، وإن كان من الحق أن نقول: إن هذا الواقع الدفين كثيراً ما ينتهي إلى ما يشبه هذيان الحواس، وبخاصة عندما يلجأ السرياليون إلى الطرق المصطنعة؛ كالأفيون وغيره بإطلاق المكبوت في النفس، ثم عندما يحاولون تسجيل هذا المكبوت في لوحات أو قصص أو مسرحيات غامضة مضطربة، أو هاذية محمومة، ربما لا يدركون هم أنفسهم لها معنى أو يحددون لها هدفاً وهي بالرموز والأحاجي أشبه منها بالأدب والفن، مهما أن يجعلوا من هذه الحمى مذهباً أدبياً أو فنياً. ومهما حاولوا تسويغ بعض اتجاهاته، مثل تركهم مسرحياتهم أو قصصهم أحياناً بدون خاتمة، بدعوى أنهم لا يقصدون غير الإثارة والإيحاء؛ تاركين للقارئ أو المشاهد مهمة تصور الخاتمة التي يريدونها، والتي ترسمها قواهم النفسية المثارة والمطلقة من كتبها. وهي تسعى إلى إدخال علاقات جديدة ومضامين غير مستقاة من الواقع التقليدي في الأعمال الأدبية. وهذه المضامين تستمد من الأحلام؛ سواء في اليقظة أو المنام، ومن تداعي الخواطر الذي لا يخضع لمنطق السبب والنتيجة، ومن هواجس عالم الوعي واللاوعي على السواء، بحيث تتجسد هذه الأحلام والخواطر والهواجس المجردة في أعمال أدبية. وهكذا تعتبر السريالية اتجاهاً يهدف إلى إبراز التناقض في حياتنا أكثر من اهتمامه بالتأليف. ويعتبر مسرح العبث الابن الشرعي للسريالية. فالسريالية مدرسة حديثة تهتم أكثر بالشعر والرسم تبتدئ من الخط الذي تبتدئ منه الوجودية ولكنها تفترق عنها في الإيغال في اللامعقول والإعراض عن الخوض في حقائق التاريخ والمشادات الفكرية والبحث المنطقي فيما يفوق الإدراك إلى الخوض في أعماق المجهول بلا موضوعية. والأصل في هذه الحركة هو نظرية فرويد عن العقل الباطن فالسريالية تريد " أن تجعل من العقل الباطن الحقيقة النفسية بالذات

وتحول الفن إلى كتابة آلية لإيضاحه ". " ولم يكن مطعمها الأول أن تؤسس نزعة إنسانية جديدة، أي أن تعطي العالم تلاحماً، إتجاهاً، لقد كانت على العكس تعارض كل تلاحم بحالة سخط لتغيير الحياة وبلوغ ما فوق الواقع الذي يلغي التناقضات التي مزقت الإنسان: واع ولا واع، أنا وعالم، طبيعي وما فوق الطبيعي " "كذا " أشهر شعرائها بریتون وأراغوان وقد حدد بریتون الطريق الوحيد للبحث عن المطلق بأنه " إملاء الفكرة في غياب كل رقابة يمارسها العقل " كما ورد في كتاب ( العلمانية لسفر الحوالي ص 488، 489).

ثانيا- التأسيس وأبرز الشخصيات:

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أصابت الإنسان الأوروبي صدمة هزت النفوس وبلبلت الأفهام، نتيجة للدمار الكامل وإزهاق الأرواح بلا حساب، فنشأت نزعة جارفة للتحلل من القيم الأخلاقية، وتحرير الغرائز والرغبات المكبوتة في النفس البشرية، وامتدت هذه النزعة إلى الفن والأدب مما أدى إلى ظهور المذهب المعروف بالسريالية في فرنسا سنة 1924م التي بدأت بالسريالية النفسية، ثم دخلت السريالية مجالات الأدب والاجتماع والاقتصاد والفن، ومن أبرز الشخصيات السريالية:

1- أندريه بریتون 1896 - 1966م وهو عالم نفس وشاعر فرنسي يعده النقاد مؤسس السريالية.

2- ثورنتون وأيلور وهو كاتب مسرحي، ألف مسرحية جلد الإنسان بين الأسنان سنة 1942م، وهي مسرحية تجنح إلى الخيال والعنف الناتج عن اللاشعور عند شخصيات المسرحية.

3- سلفادور دالي ولد سنة 1904م وهو رسام إسباني، ويعد من أبرز دعاة السريالية، وقد أضاف إليها إضافات كثيرة أبرزها أسلوبه الذي تميز به الذي دعاه "النقد المبني على الهلوسة" وكان يؤكد دائماً أنه أقرب إلى الجنون منه إلى الماشي نوماً، والمعرفة عنده تقوم على التداعي والتأويل.

### ثالثاً- الأفكار والمعتقدات:

يمكن إجمال أفكار ومعتقدات السريالية فيما يلي:

- 1- الاعتماد الكلي على الأمور غير الواقعية: مثل الأحلام والأخيلة.
- 2- الكتابة التلقائية الصادرة عن اللاوعي، والبعيدة عن رقابة العقل، بدعوى أن الكلمات في اللاوعي لا تمارس دور الشرطي في رقابته على الأفكار، ولهذا تنطلق هذه الأفكار نشيطة جديدة.
- 3- إهمال المعتقدات والأديان والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع.
- 4- التركيز على الجانب السياسي والبحث عن برنامج وضعي (مادي ومحسوس) يصلح لتطوير المفاهيم الاجتماعية، لذلك تودد السرياليون للحزب الشيوعي، وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل توسيع مجال تطبيق المادية الجدلية الماركسية.
- 5- الثورة لتغيير حياة الناس، وتشكيل مجتمع ثوري بدلاً من المجتمع القائم، وشملت الثورة ثورة على اللغة التقليدية، وإحداث لغة جديدة.
- 6- تزييت السريالية بأزياء مختلفة، فتارة تظهر كمجموعة من السحرة، وتارة تبدو كعصابة من قطاع الطرق، وتظهر تارة أخرى كأعضاء في خلية ثورية فهي حركة سرية هدفها تقويض الوضع الراهن.
- 7- ويعد الغموض في التعبير الأدبي أو الفني في مجال الشعر و الرسم، هدفاً ثابتاً للسرياليين.

### رابعاً- الجذور الفكرية والعقائدية :

تأثرت السريالية بأراء فرويد عالم النفس اليهودي في تحليله للنفس الإنسانية وخاصة تلك التي تتحدث عن اللاشعور والأحلام، والكبت ودعوته إلى تحرير الغرائز الإنسانية والرغبات المكبوتة في النفس البشرية، وإشباع الغرائز والرغبات إشباعاً حراً حتى لا تصاب بالأمراض

النفسية كما يدّعي. وهذه الآراء تتلاءم مع دعوتهم إلى التحلل الأخلاقي في المجتمع البشري.

وكذلك تأثرت السريالية بالفكر الماركسي الشيوعي ودعوته إلى الثورة لتغيير المجتمع، واستخدام العنف في سبيل ذلك .. وبظهور المزاج الثوري حلت الفوضى السياسية والصراع الكامل محل النظام والانسجام. وقد تأثرت السريالية أيضاً بحركة سبقتها تُدعى -الداوية- التي ولدت في زيورخ بسويسرا سنة 1916م. وهي حركة فوضوية تكفر بالقيم السائدة والمعتقدات والتقاليد الاجتماعية وتدعو إلى العودة إلى البداية. ورائد هذه الحركة هو ترستان تزارا الذي يصفه كاتب أوروبي بأنه "المروج للفوضوية الفنية والاجتماعية".

ولذا عد النقاد أن السريالية وريثة هذه الحركة الداوية في أفكارها وتوجهاتها وأسلوبها.

خامساً- بداية السريالية ونهايتها:

1- بدأت السريالية بمجال النفس البشرية، ثم دخلت مجالات الأدب والفكر والسياسة والاجتماع والفن، ثم اقتحمت بشذوذها الثوري مجال العقيدة الدينية والتقاليد الاجتماعية واللغة، وأثارت جدالاً عنيفاً بين أقصى الكاثوليكية في الغرب وأقصى الشيوعية في الشرق.

2- وأخذت السريالية في الانكماش والتفوق بعد ربع قرن من نشوئها، وشعر دعاؤها بعجزهم عن تحقيق أي هدف، وبعمق ثورتهم ضد القيم والمعتقدات الدينية، وإخفاقهم في إيجاد مسيحية جديدة، تخلص الإنسان من عذابه وضياعه - حسب زعمهم - وتحول عددٌ منهم بعد الحرب العالمية الثانية إلى الشيوعية والإلحاد، وجُنَّ بعضهم وأدخل المصحات العقلية والنفسية، وتحول البعض الآخر إلى العبثية في الأدب المعبر عن انعدام المعنى العام وراء السلوك الإنساني في العالم المعاصر.

3- أما أفكارها ومبادئها فقد تبناها مذهب الحداثة الأدبي الفكري حيث صبت جميع جداول السريالية في مستنقعها الكبير. وهكذا انتهت

السريالية، المعبرة عن فقدان الإنسان الغربي العقيدة الصحيحة، واعتماده على ضلالات فرويد النفسية في اللاشعور والأحلام. هذه الضلالات التي أدت إلى التحلل الأخلاقي وإطلاق الغرائز من عقالها، مما أودى بها بعد ربع قرن من نشوئها.

إن السريالية مذهب أدبي فني فكري غير ملتزم بالأديان، يهدف إلى التحلل من واقع الحياة الواعية، والرنو إلى واقع آخر هو واقع اللاوعي أو اللاشعور المكبوت في النفس البشرية، بحيث يتم تسجيل هذا الواقع في الأدب والفن، من خلال الاعتماد الكلي على الأمور غير الواقعية والكتابة التلقائية الصادرة عن اللاوعي، وإهمال الأديان والمعتقدات والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، والتركيز على الجانب السياسي وإنكاء الثورة لتغيير حياة الناس وتشكيل

مجتمع ثوري بدلاً من المجتمع القائم، وتقويض الوضع القائم في المجتمع. وكل تلك الخصائص والغايات تبرر مدى خطورة مثل هذا المذهب الأدبي على القيم الدينية.

٧\_ كتبت الأدبية لبابه حسن في بحثها عن السريالية مفهوما ومعنى وموضوعات:

تعني السريالية ما فوق الواقعية أو غير المرئي الذي عُتيت بإبرازه هذه المدرسة، وقد ظهرت كمدرسة أدبية في العقد الثالث من القرن العشرين في فرنسا على يد الفنان الفرنسي أندريه بريتون في العام 1924، امتداداً لمدارس واتجاهات أدبية عرفت أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى أهمها الدادية، لتؤكد على أهمية اللاشعور واللاوعي والخيال والأحلام، وضرورة التعبير عن ذلك في الأدب والفن، تعبيراً صادقاً عفويًا بعيداً عن تدخل العقل والمنطق. وتعني السريالية حركة ذاتية نفسية صافية يقصد بها التعبير عن العمل الواقعي للفكرة التي تهجم إلى الفكر في غياب

مراقبة العقل، وبعيدًا عن كل اهتمام جمالي أو أخلاقي بطرح الفكرة أو المشاعر، ويتم التعبير عنها شفويًا، أو كتابيًا، أو بأي طريقة أخرى. [١]

أفكار الحركة السريالية:

تنبني أفكار السريالية على جوهر فلسفتها، القائمة على مقولتين: الأولى كما سماها بريتون "النقطة العليا" وهي الاعتقاد بوجود نقطة في الفكر ينعدم فيها إدراك التناقض بين المتناقضات كالحياة والموت، اولواقع والخيال، والماضي والمستقبل، وما يقبل التواصل وما لا يقبل التواصل، وما يقبل المنطق وما لا يقبل المنطق. والاهتمام بالبحث عن المتضادات وإيجاد الروابط الخفية بينها ونقاط الالتقاء هو هدف الأديب السريالي، فرويته لانعدام التناقضات تلغي الروابط الزمانية والمكانية الواقعية لينتقل بعدها مباشرة إلى عالم الفكر والشعور. أما المقولة الثانية فهي "المصادفة الموضوعية" وتسعى إلى الروابط الطبيعية بين الآلية الذاتية الشخصية والآلية الكلية، أو بين اللاوعي الشخصي الفردي واللاوعي الجماعي واللاوعي الكوني، وبالتالي، فإن كل منتم إلى السريالية، ينتهج في أدبه نهجها النابع من فلسفتها، ويتكى على أفكارها، التي تكون منارة لإبداعه، ومن أفكارها الآتي:

أ\_ أن العقل هو أداة تحجيم للإنسان وخياله، فهو يوطر إبداعه وتعبيره اللامحدود، وبالتالي فلا بد من إطلاق العنان للخيال يعبر بتلقائية بعيدا عن حكم المنطق وسيطرة العقل.

ب\_ ما يعبر عنه العقل اللاوعي، هو الحقيقة الموجودة داخل إنسان، ولا يستطيع أن يعبر عنها إلا قوة خياله الناتجة من أحلامه ولا وعيه.

ج\_ وقد رفض السرياليون الدين والأخلاق واللغة في المجتمع، وسعوا إلى إيجاد لغة جديدة، وتغيير حياة الإنسان.

د\_ الاتجاه إلى الغموض في الفن والأدب، كهدف سام لا يمكن الحياد عنه.

وبالتالي، فإن كل من ينتمي إلى هذه الحركة يعتمد على بعض الأفكار النابعة من فلسفها، والتي تساعدهم على إنجاز مختلف الأعمال الأدبية والفنية، وتتمثل هذه الأفكار بالآتي:

١\_ العقلانية أو الوعي البشري يعمل على ضغط وتحجيم خيال الإنسان، مما يجعله عاجز عن الإبداع والتعبير دون حدود.

٢\_ الأحلام والجزء اللاواعي من عقل الإنسان، يمثل قوة الخيال والقدرة على الإبداع، كما أنه يعبر عن رغبات المرء الحقيقية المدفونة في داخله.

٣\_ التلقائية هي من أهم وأفضل أدوات العمل الفني والأدبي، وتعني تطبيق الأفكار الأولية دون معالجتها بالمنطق.

٤\_ هدف السريالية هو تحرير اللغة والأفكار والمعتقدات من قيود العقلانية.

وقد كان أبرز ما يميز المذهب السريالي عن غيره من المذهب، هو حرصه على تقديم كل جديد وحدثي في الأدب والفن من خلال هذه الأفكار، التي تظهر الحقيقة وتعمق أسس الواقع، فقد قال بريتون في بيانه التأسيسي للسريالية: "لقد حاولنا أن نصف الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية كعنصرين في طريقيهما للاندماج لكي يصبحا في النهاية حقيقة واحدة. إن هدف السريالية الأسمى هو هذا التوحيد النهائي، إذ أن الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية هما الآن في المجتمع الراهن على طرفي النقيض، وعندنا هذا التناقض هو سبب شقاء الإنسان، ولذلك أخذنا على عاتقنا أن نجابه هاتين الحقيقتين الواحدة بالأخرى في كل مناسبة ممكنة، دون أن نجعل لأيهما أهمية أكثر من الأخرى، ولذلك جعلنا نتفحص ما بينهما من تجاذب وتداخل، وفتحنا لتلاعب هذه القوى كل مجال لكي تتقارب هاتان الحقيقتان فتصبحا في النهاية شيئاً واحداً".

من هو مؤسس الحركة السريالية:

يعد الفنان الفرنسي أندري بریتون المولود عام 1896 والمتوفي عام 1966، هو المؤسس لهذه الحركة متأثراً بشكل كبير بأفكار ونظريات فرويد حول التحليل النفسي ودور الأحلام واللاوعي في الإبداع، وقد زاد من تأثره في هذا الجانب عمله كطبيب أعصاب في مستشفى نانت إبان الحرب العالمية الأولى، بالإضافة إلى تأثره بالفكر الثوري في الفكر الماركسي الشيوعي الذي دعا إلى الثورة على الأنظمة السياسية والمجتمعية لتغيير المجتمع، والحركة الدادائية التي رأت من البرجوازية سبباً للصراعات والحرب في العالم.

في باريس التحق بریتون بالدادائية وتأثر بأفكار مؤسسها تريستان تزارا، فأسس مجلة أدبية تسمى "Littérature" مع لويس أراغون وفيليب سوبالت، وكانت منبرهم للكتابة الإبداعية الآلية، التي حاولوا من خلالها إطلاق العنان لأفكارهم ومشاعرهم وكتابتها بعفوية وتلقائية بعيداً عن مراقبة الفكر، حتى وضعوا فيما بعد وبالأخص بریتون وسوبالت عام 1920 كتاب الحقول المغناطيسية الذي توسعوا فيه بالكتابة التلقائية.

العوامل التي أسهمت في نشأة السريالية وأقولها:

تعود أبرز العوامل التي أسهمت في نشأة السريالية إلى الحرب العالمية الأولى، وما خلفته وراءها من ويلات على الإنسان الأوربي الذي اهتزت قيمته وثقته بنفسه، كما ضعفت ثقته بالأنظمة السياسية والمذاهب المنتشرة في مجتمعه، التي حملها مسؤولية قيام الحرب، فأخذ الإنسان الأوربي يبحث عن قيم فكرية جديدة، ومذاهب جديدة في الأدب والفن تساعد على تقديم تصور جديد للكون، فما عادت الحضارة الأوربية عالماً مثالياً كما روج له، وما عادت الأنظمة السياسية والاجتماعية مقبولة بعد أن عانى الأوربي من ويلاتها.

كما أسهم في نشأتها نظريات فرويد في التحليل الأدبي النفسي، وظهور علم النفس التحليلي، وما رافقه من اكتشاف لعالم اللاشعور وجانب اللاوعي والصور والذكريات والأحلام ودورها الخطير في توجيهه

الإنسان وتفكيره، وقد طبقت هذه الموضوعات كأساس في الأعمال الأدبية والفنية السريالية في فرنسا، حتى احتلال ألمانيا لها خلال الحرب العالمية الثانية.

ولكنها بعد ربع قرن من نشوئها، أخذت بالتقلص، والغياب عن الساحة، ذلك أن من دعوا إليها شعروا بعجزهم عن الوصول إلى أهدافهم، وأن ما حملوه من فكر ثوري اتجاه الوعي والسياسة والواقعية، هو فكر عقيم غير قادر على خلق مجتمع جديد يواجه في الدين والقيم الأخلاقية السائدة. بل إن كثيرا من دعائها وأبرز أعلامها تحولوا إلى الشيوعية والإلحاد بعد الحرب العالمية الثانية، وآخرين أدخلوا إلى المصحات العقلية والنفسية، في حين أن عدداً منهم رأوا المذهب العبثي الأدبي أكثر فاعلية في تعبيره عن انعدام المعنى من السلوك الإنساني في العصر الحديث، لذلك تحلوا إلى العبثية بدلاً من السريالية.

موضوعات الأدب السريالي:

لقد سعى أفلاطون من الأدباء الكلاسيكيين إلى تأسيس المدينة الفاضلة، وطرد الشعراء منها، لأنهم أبعد ما يكون في كتاباتهم عن القيم وقواعد العقل ومنطقه، فبالتالي أفسدوا المجتمع، وألزم كل شاعر يرغب دخول المدينة الفاضلة بضرورة الالتزام بموضوعات الكلاسيكية والابتعاد عن المشاعر والأوهام. والعكس صحيح في السريالية، فقد طردت الشعراء الذي التزموا بالقواعد العقلية، والقيم، والمنطق، والأخلاق، بل دعت إلى الكتابة في كل خارج عنها ضمن الموضوعات الآتية:

١\_ الأحلام: الحلم في السريالية يحمل دلالات خطيرة ليست بأقل قيمة من دلالات اليقظة، فالحلم يقدم صورة دقيقة للحياة الفكرية للفرد، وبالتالي هو أهم وسيلة للكشف عن الحقيقة التي يطاردها الأديب السريالي؛ لأنه يعطي قدر ما تعطيه حالة اليقظة.

٢\_ الشذوذ النفسي: الشذوذ النفسي عند السرياليين يعبر عن الحياة العميقة، والأشخاص غير الشاذين نفسيا لا يزيدون بشيء عن المجانين، ولهذا يؤكد السرياليون على الشرعية المطلقة لنظرة المجانين إلى الحقيقة وكل ما يصدر عنها، ولذلك فمن مصلحة الأديب، أن يجمع كل ما يصدر عنهم وما يخفونه سرًا.

٣\_ الخيال: قد يتحول الخيال عند السرياليين إلى واقع، وعليه فلا بد أن يكون الفن والأدب تعبيراً تلقائياً عن نشاط المخيلة، ولا يكون الفن والأدب حقيقيين إلا إذا انطلقا من متاهات الخيال والقوة التخيلية، اللتان توصلانه إلى مرحلة لا يعود يدرك فيها ما هي اللغة والأفكار ولا السبب ولا الوسيلة.

٤\_ الجمال: ويكمن الجمال عند السرياليين في الغرابة والشذوذ الخارق، وغير الألوف، وهدف السريالية هو ايقاظ بصيرة الإنسان ليرى كل ما هو محيط به بصورة جديدة، ويحطم الألفة بينه وبين الأشياء، حتى يرى ما فيها من أسرار ودلالات.

٥\_ الحب: الحب لديهم هو طريقة لمعرفة العالم، وكانت المرأة أفضل من مثل الحب لديهم، كما أنهم ألغوا كل الضوابط الأخلاقية أمام الحب، واعتبروا أي ممارسة غير مقبولة مجتمعياً مثل الشذوذ الجنسي، أمر لا بد منه في مجتمع عانى طويلاً من الكبت والحرمان، ومثل هذا الشذوذ هو نتيجة تلقائية لما عاناه الإنسان

أبرز الأعمال السريالية:

حاول رواد السريالية وكتابتها أن يقدموا أعمالهم بصورة عبقرية ممزوجة بالجنون، وحاولوا من خلال هذه الخلطة استيعاب كافة أفكار فرويد، حتى قيل بأنهم صاروا في منافسة حادة تبدلت فيها الأدوار، دون معرفة ما هو الدور الحقيقي الذي يجب أن يتبعوه أو يصلوا إليه، فهل يريدون حداثة للوصول إلى الجنون، أم أرادوا جنونا للوصول إلى الحدثة؟ وبغض النظر عما أراوده، فقد أنتجوا أعمالاً أدبية وفنية صدح

صداها عاليا، وأوصلهم إلى الشهرة التي يريدون، وسطّروا بها على مرّ التاريخ أفكارهم التي لا تزول.

ومن هذه الأعمال:

أ\_ مسرحية جلد الإنسان بين الأسنان: وهي مسرحية للكاتب ثورنتون وايلور، وتتجه إلى الخيال والعنف الناتج عن اللاشعور في وعي شخصيات المسرحية.

ب\_ لوحة مساكن الرغبة: رسمها الفنان الإسباني سلفادور دالي في العام 1929. ويعتبر سلفادور دارلي من أهم دعاة السريالية، وقد أثرى السريالية بأسلوبه الذي عُرف بنقد المبنى على الهلوسة، فقد كان أسلوبه في الرسم أقرب إلى الجنون منه إلى حالة الماشي نائما، وقد كان أسلوبه أقرب إلى التداعي والتأويل.

ج\_ لوحة حرب السمك: رسمها الفنان أندري ماسون في العام 1926، ورسمها من خلال تركه لطلاء الجيسو يسيل وجه الكانفاس، ثم رشه بالرمال التي التصقت عشوائيا عليه، وبعدها أخذ بالرسم حول الأشكال التي شكلها الرمل المتماسك على الطلاء في اللوحة حتى ظهرت معه سمكتان من نوعين منقرضين والدماء تسيل من فكيهما تعبيراً عن العنف في الطبيعة.

د\_ لوحة راقصات تحت سماء نجمية: أحد أعمال الفنان ماكس إيرنست في العام 1951، وقد كان ماكس من أبرز أعلام السريالية، وعرف بأسلوبه الخاص "الفروتاج"، وهو أسلوب الحك على الأجسام الخشنة بعد تظليلها بأقلام الرصاص من فوق أوراق بيضاء تعكس أشكالاً غريبة.

ه\_ لوحة القناع الأفريقي: من أعمال أندري بريتون في العام 1948.

و\_ لوحة مامبو: من أعمال الفنان جوان ميرو في العام 1968.

# الباب السابع

## جليات المذهب السريالي عند العرب

الاتجاه السريالي في العالم العربي:

تأثر كثير من الحدائين والشعراء العرب بالاتجاه السريالي، وعلى رأس المتأثرين به أحد منظري الحداثة في العالم العربي وهو أدونيس ويظهر ذلك جليا في دواوينه: (أغاني مهيار الدمشقي) و (المسرح والمرايا) و (كتاب التحولات) (1). وغيرها. هذه الدواوين الثلاثة يقول عنها جبرا إبراهيم جبرا بأنه يظهر فيها " نزعة إلى خلق الصور بحرية تلقائية تقارب السريالية في أغلب الأحيان هي حرية الموقف الصوفي الذي يتخطى العقل والمنطق ليمنحنا ما هو ربما أعمق وأروع ، كما ورد في كتاب ( الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية لمحمد بن عبد العزيز العلي- 607 / 2).

ومن الشعراء الذين تأثروا بالسريالية ، وكتبوا من خلال تجلياتها الشاعر عبد النور احمد الهداوي الذي لون بريشته الفنية كل ما هو فوق الواقعية من خلال خياله المتراحم بين سحب اللامعقول في مجموعاته الشعرية جميعها)

. في البحث عن قبضة ماء في البحث عن الطفولة/ اتحاد الكتاب 1  
العرب دمشق 1976 /مجموعة شعرية

2 .مفاصل الكوميديا / دار الأهالي دمشق 1976 /مجموعة شعرية

3 .أنا طويل جداً وأخشخش بالورد /اتحاد الكتاب العرب دمشق  
مجموعة شعرية/ 2001

4 .أوبرا الذهب/ اتحاد الكتاب العرب دمشق

مجموعة شعرية/ 2008

5 .جثث أخطأت العبور /اتحاد الكتاب العرب دمشق 2008  
مجموعة شعرية/

6 .قراءات نقدية معاصرة للحظة الكونية الجديدة/ تحت الطبع  
دمشق 2008 /نقد

7 .أعمال شعرية (4 أجزاء) تحت الطبع دمشق 2008 /نقد (

وقد أكد الدكتور سامي الشيخ في مقالته الموسومة بملحمة الشعر الحر:  
( إن شعر عبد النور الهنداوي ، وإن استمد مفرداته من الواقع إلا أنه  
يوظفها توظيفاً إبداعياً يخرج بها عن نطاق اللحظة الزمنية المتحققة إلى  
فضاءٍ لزمانيٍّ ومطلق ، بمعنى أن هذا الشعر يظل محتفظاً بجماليته أبد  
العصور دون أن يفقد من قيمته الإبداعية والفنية أي شيء ، من هنا يبدو  
هذا الشعر للكثيرين على أنه شعر بلاسم ، يكتنفه الإبهام والغموض،  
كونه غير قابلٍ للفهم في إطارٍ زمنيٍّ ومكانيٍّ. )

وكتب الناقد الدكتور مندور أن مثل هذا المذهب لا يسهل إدراجه بين  
عداد المذاهب الأدبية والفنية؛ لأنه في الواقع لم يضع أصولاً وقواعد  
أدبية أو فنية، إذ كان كل همه هو إطلاق المكبوتات النفسية ومحاولة  
تسجيلها في الأدب والفن، دون تقيد بأصل أو قاعدة. ثم يمضي قائلاً: إنه  
حتى لو استطعنا التسليم بأن السريالية من حيث المضمون، لا تخلو من  
بعض الصدق على أساس أن النفس الإنسانية لا يمكن أن تخلو من  
مكبوتات، بحكم أن الفرد يعيش في المجتمع، وأن هذا المجتمع لا بد أن  
يفرض قيوداً وأوضاعاً تكبت غرائز الأفراد ورغباتهم، فإننا لا نستطيع

التسليم إلا بأن السريالية تستحق أن نعدّها مذهباً أدبياً أو فنياً؛ إذ هي لم توفّق إلى خلق صورة أدبية أو فنية خاصة بها، أو خلق أسلوب تتميز به.

## الباب الثامن

### سريالية الشاعر عبد النور الهداوي

هل الشاعر عبد النور الهداوي شاعر بوهيمي بطبعه؟!

كيفما استدرت تقف في وجهك؛ وأنت تقرّ الإنسان من الداخل – أقصد عندما تقرّاه خيالاً ومشاعراً اللذان هما لب الإنسان وعمقه الوجداني ومصدر حركاته وسكناته والباعث الحقيقي على الحب والكره والاستلطاف والاستكراه والتآف والتعاطف وهي قضية فطرية وطبيعية لها وجودها وسيطرتها وحكمها، ولكن الشيء الخطر في هذه القضية عند الشاعر أن تفعل الأخيرة والعواطف في نفسه بشكل مسرف فيهميم ، ويأخذ بأطراف الهيمن وتصبح الخيالات المترامحة دأبه ويتحول بالتالي إلى إنسان آخر، وما شاعرنا عبد النور احمد الهداوي. إلا أحد أعضاء المدرسة الدون كيشوتيه التي تبرز البعد الرابع للشخصية الشاعرة وأقصد بالبعد الرابع (خيال الشاعر المتنامي باتجاه التلاشي) من هنا تبدو بوهيمية الشاعر أو تفكك أجزائه الأربعة السابقة وتحولها إلى سراب قاتل ووهم غريب.

ألم يكن المتنبى وديك الجن الحمصي ودوقلة المنبجي ، وكافكا وبودلير  
وألبيوت انعكاساً لهذه البوهيمية؟ وإذا لم يكونوا كذلك فما تراهم يكونون؟  
إن موقف الكثير من الشعراء العرب من العالم والكون والآخر والمرأة  
والذات يجعلهم باحثين عن البوهيمية بمعناها العريض باستثناء موقف  
المعري - الذي اعتبره يمتلك البعد الثالث وبعد الموقف تبقى مواقف  
الشعراء بوهيمية خارجة عن إطارها الصحيح.

إن ظاهرة شعراء ما فوق الواقع ومنهم الشاعر عبد النور أحمد  
الهنداوي في أدبنا ظاهرة بوهيمية ناشرة لا تعبر إلا عن خيال مشاكس  
غايته نبذ التوازن الداخلي في عمق الوجدان الخلاق.

ولولا أن بعض أصحاب المراثي ممن سفحوا مراثيهم بفعل الصعقة  
الإنسانية العميقة لبقى أدبنا بلا روح ولبقي الكثير من أدبائنا بئسين  
جواليين على أرصفة الأدب، ونحن على عتبات الشعر العربي المعاصر  
مطالبون بأن نكتب من عمق وجداننا الحقيقي ونخاطب أنفسنا أولاً  
والآخر ثانياً.

إن عظمة الشعراء تبدو جلية حين يترامحون في بوهيمتهم ويرتدون  
دروع المواقف السابغة .

ولطالما نعي الشعراء أنفسهم هذا الهاجس الناشز الذي تحمله عربات  
الموت كنفائات شعرية يريد أن يتخلص منها الشاعر وأن يدفنها في عمق  
صحرائه القاتلة ، وما اختلاط الشعر بالجنون أو الكهانة أو السحر في  
العصور الأولى إلا الدليل القاطع على ذلك كأن مهمة الشاعر لم تكن  
التطريب فقط بل الخروج من دائرة المشاركة البسيطة إلى صنع المستقبل  
(الرؤى الاجتماعية) ومن هنا كان اتهام الشاعر الهنداوي لنفسه بأن لا  
يكون نموذجاً مركزاً على عتبات القصيدة التقليدية والخروج بالشعر إلى  
فضاء التمرد على اللغة ومفرداتها، والصورة الشعرية وتقارب المشبه  
والمشبه به في شعره.

إن بوهيمية الشاعر الأولى التي يمثلها الشاعر عبد النور أحمد الهنداوي  
، والتي ظهرت في بدايات تشكل الحياة الأدبية لازمت الكثير من الشعراء

حديثاً وجعلتهم ينطلقون من نقطة الصفر الأولى حاملين على أكتافهم  
صخرة الحياة كما حمل سيزيف صخرته باحثين عن الفطرة الأولى التي  
ذهبت هباءً منثوراً وتحولت إلى شظايا قاتلة في حقل ألغام الحياة  
المشؤومة

.....

## الباب التاسع

# خصائص الشعر السريالي عند عبد النور الهداوي:

تتميز تفاصيل القصيدة عند الشاعر عبد النور الهداوي بأشياء تتراوح  
مع ذاته المشاكسة لغير ما تعارف عليه الشعراء العرب على مر العصور  
وكر الأزمان، لأن شكل قصيدته مشاكس ومضمونها مشاكس وفكرتها  
مشاكسة، وصورها مشاكسة وأسلوب تعبيرها مشاكس وجمهورها  
مشاكس، ومن أهم ما تتميز به سرياليته:

١\_ أحباب اليقظة: فالاحلام في قصائد الشاعر السريالية تحمل دلالات  
خطيرة ليست بأقل قيمة من دلالات اليقظة الحقيقية، فالحلم يقدم صورة  
دقيقة للحياة الفكرية للشاعر، وبالتالي هو أهم وسيلة للكشف عن

الحقيقة الداخلية التي يطاردها الأديب السريالي؛ لأنه يعطي قدر ما تعطيه حالة اليقظة.

٢ \_ المشاكسة النفسية: التي تعبر عن التناقضات النفسية العميقة في حياة الشاعر والأشخاص المشاكسين نفسياً لا يزيدون بشيء عن المجانين، ولهذا يؤكد السرياليون على الشرعية المطلقة لنظرة المجانين إلى الحقيقة وكل ما يصدر عنها، ولذلك فمن مصلحة الأديب، أن يجمع كل ما يصدر عنهم وما يخفونه سرّاً.

٣ \_ الخيال المتراحم: الذي تحول عند شاعرنا الهنداوي، وعند غيره من الشعراء السرياليين إلى واقع، وعليه فلا بد أن يكون الفن والأدب تعبيراً تلقائياً عن نشاط المخيلة، ولا يكون الفن والأدب حقيقيين إلا إذا انطلقا من متهات الخيال والقوة التخيلية، اللتين توصلانه إلى مرحلة لا يعود يدرك فيها ما هي اللغة والأفكار ولا السبب ولا الوسيلة.

فتفتجر قصيدته وتتحول شظايا من الألم والحزن والمشاكسة

٤ \_ الجمال القبيح : ويكمن هذا الجمال القبيح عند الشاعر الهنداوي في من خلال تنافر أجزاء الصورة الشعرية معتمداً على عدم المقاربة بالتشبيه، وعدم تناسب المشبه و المشبه به وهذا هو داب السرياليين في الغرابة والمشاكسة الخارقة، وغير الألوف، وهدف السريالية هو ايقاظ بصيرة الإنسان ليرى كل ما هو محيط به بصورة جديدة، ويحطم الألفة بينه وبين الأشياء، حتى يرى ما فيها من أسرار ودلالات.

٥ \_ الكره : كره المتناقضات التي تؤرق روح الشاعر، وتجعله يعيش حالة من التناقض الاجتماعي بين تصرفات الناس، وما يتحدثون به؛ وما يفعلونه : ( عدم تطابق أقوال الناس مع أفعالهم)، والكره هو طريقة ناجزة لدى السرياليين لمعرفة الآخر والعالم المحيط بهم.

٦ \_ النظر إلى المرأة على أنها الصديق اللدود الذي أخرج آدم من جنته، فهي أفضل من مثل الحب لديه، وأقبح من أشقى آدم في دنياه، كما أنه ألغى كل ضوابط العادات والتقاليد المألوفة أمام هذه المرأة التي

من وجهة نظره هستيرية التفكير والخلاقة لكل الإشكالات الحياتية المتناقضة، وهو كغيره من الشعراء السرياليين الذين يعتبرون أن أي ممارسة غير مقبولة مجتمعيًا أمر لا بد منه في مجتمع عانى طويلاً من الكبت والحرمان، ومثل هذه المشاكسة نتيجة تلقائية لما عاناه الإنسان على مر العصور وكر الأيام.

## الباب العاشر

### دراسة نص شعري

#### للشاعر : عبد النور الهداوي

#### (كنت أجز الزمن)

.....  
( ونبذناه بالعراء وهو سقيم )

\_ قرآن كريم \_

... وما زلت أداعب قوّة الهديان

وبسبب شيخوخة السراب

أضفت غياباً لا يحصى /

لأسرارنا

وريبة لها شكل غابة من الأشعة//// وأغوارا بصهوات عائدة من النّار

كنت أجرّ الزمن //

كما لو أنه معجزة

أبادل الحجارة/ ببكائها

والطرقات التي أصرت على ضرورة البقاء

ترددت

بتغطيتها فلسفة مسيجة بالعثرات

وبأسلحة اتكأت على نفسها

كنت ممتلئاً //

بصورٍ مختومة بأمهات الطير

وزجاج //

ينوح على دويّ انسلّ من صدفة دافئة

// تشرّبت خوفاً

حاول إجلاء المجد //

بحثاً عن يقين حرّ

إذ كنت في عمق قطيعتي /

كشارع معطوب

أنا وأكلة الثلوج //

نطوف كمخلوقات شغوفة بهدونها /

أسيل كما لو أنني ظلّمة توغّلت في الملل //

مثل غيبوبة الغبار والدموع

هي صورتي توقظ الأولين

/ وأكاليل البرابرة /

ورماة السهام الأفذاذ

أطفئ أصابعي بأصابعي

وأستقبل المآرة/ بالأحضان

/ كي لا تتداعى زلّات أقدامنا

جانب الوعي //

.....

يتحدث الشاعر في نصه المعنون ب( كنت اجر الزمن) والذي صدره  
بآية قرآنية تشير إلى سيدنا يونس عندما لفظه الحوت وهو في العراق  
مريض ليبين لنا أن دعواته التي أطلقها على مدى الأيام التي عاشها بين  
أبناء وطنه لم يأبه لها أحد ، وأنها ستقبل من الآخرين مع مرور الزمن  
من قبل كل من يطلع عليها. لأنها من وجهة نظره هي الحقائق الثابتة،  
وهذه الطريقة من التفكير هي ديدن الشعراء السرياليين.

ومعلوم أن سيدنا يونس استعجل إيمان قومه فلم يؤمنوا حتى اقتنعوا  
بذلك وكان شاعرنا عبد النور الهنداوي يعيش في هذه القصيدة انتكاسة  
قومه الذين يعيشون في ظلام دامس بسبب معتقداتهم المنحرفة عن  
الطريق الصحيح وعدم تقبله  
أفكارهم التي أودت بهم إلى جحيم من التخبط والانزياح عما يفيدهم  
وبذلك يقول:

( كنت أجزّ الزمن //

كما لو أنه معجزة

أبادل الحجارة/ ببكائها

والطرق التي أصرت على ضرورة البقاء

ترددت كثيراً)

إن انزياح الحياة الاجتماعية والفكرية عن مسارها الحق والصحيح يؤدي  
بالشعراء إلى الرحيل عن عالم الواقع إلى عالم الخيال ويدعون عقلهم  
الباطن يبوح بما لا يوازي الواقع النفعي.

وباعتبار أن شاعرنا الهنداوي ينتمي إلى المدرسة السريالية في البوح  
بشعره في واقع يعج بالتناقضات، فإنه يترك العنان للا شعوره لينطلق  
كيفما يشاء.

ويتحدث الشاعر عن أفكاره الغريبة عن واقع الحال الذي يعيشه الناس  
من خلال ما اختزنه لا وعيه من مواقف مرت في مسيرة حياته، و  
مانزفه قلم الشاعر عبد النور الهنداوي في وصفه لواقع مرير مملوء  
بالخوف يعيش فيه الشاعر في عمق ظلمة وقطيعه المجتمع الذي لا  
يستجيب لأفكاره كما حدث مع سيدنا يونس عندما انقطع عن مجالسة

قومه بعد رفضهم الاستجابة لدعوته لنبذ عبادة الأصنام وكذا شاعرنا  
هجر مجتمعه وناسه لأنهم امعنوا في تأليه أفكار بالية عفا الزمن عليها

يقول الشاعر الهنداوي:

( تشرّبت خوفاً

أحاول إجلاء المجد //

بحثاً عن يقين حرّ

إذ كنت في عمق قطيعتي /

كشارع معطوب

أنا وأكلة الثلوج //

نطوف كمخلوقات

شغوفة بهدونها //

هكذا هي نفسية الإنسان العربي معطوبة بسبب ما يتلقاه هذا الإنسان من  
إحباطات ونكبات ولاحظ معي أخي القارئ كيف عبر شاعرنا عن هذا  
الإحباط في النفسية العربية بشارع معطوب وبأكلة الثلوج ؟ ثمرة أبداعها  
الشاعر من غير سابق تصور أو تقليد أو مصانعة للشعراء من قبله. وإذا  
كانت السريالية أو ما يطلق عليها فوق الواقعية التي أسسها أندري  
بريتون تقوم على دعامين أساسيتين هما الحلم والطفولة فإن سريالية  
شاعرنا الجميل عبد النور الهنداوي تقوم على النكوص والمشاكسة  
وذلك لما تمتلكه نفسيته من مغاور محفورة في ظلام الأبعاد الإنسانية  
التي جاءت بسبب عدم التجانس الطفولي وعلقمية الحياة الاجتماعية  
النامية إضافة إلى أن الشاعر ينفح قصائده من عقله الهارب باتجاه الأمام  
متوهماً أن الحياة الإنسانية ستصح مسيرتها بفعل ما يقدمه من أفكار  
يمكن أن تقود الحياة المستقبلية.

يقول الشاعر عبد النور الهنداوي:

( أسيل كما لو أنني ظلمة

توغلت في المثل //

أو مثل غيبوبة الغبار والدموع

هي صورتني توقظ الأولين /

وأكاليل البرابرة /

ورماة السهام

الأفذاذ

أطفئ أصابعي بأصابعي

وأستقبل المرأة / بالأحضان /

كي لا تتداعى زلات أقدامنا

جانب الوعي //

وإذا كانت السريالية تهتم بالمضمون وليس بالشكل جاءت نصوصها و لوحاتها غامضة ومعقدة، وإن كانت منبعاً فنياً لاكتشافات تشكيلية رمزية لا نهاية لها، تحمل المضامين الفكرية والانفعالية التي تحتاج إلى ترجمة من الجمهور المتذوق، كي يدرك مغزاها حسب خبراته الماضية. حيث تظهر الانفعالات التي تعتمد عليها ما خلف الحقيقة البصرية الظاهرة، إذ أن المظهر الخارجي الذي شغل الفنانين في حقبات كثيرة لا يمثل كل الحقيقة، بل يخفي الحالة النفسية الداخلية. والشاعر والفنان السيريالي يكادا أن يكونا نصف نائمين يسمحا للاوعيهما أن يصور إحساساتهما وخواطرهما المتتابعة دون عائق، وفي هذه الحالة تكون القصيدة واللوحة أكثر عمقا وصدقا

ومن هنا جاء رفض الشاعر الهداوي لقصيدة الشطرين و قصيدة التفعيلة والقافية الشعرية، بل إنه يعتبر النص الأدبي ينبوع من الماء يتفجر بفعل تفاعلات نفسية منعكسة عن اختلافات نفسية متبدلة، والشاعر السريالي

كما عند شاعرنا الهداوي يهيمه ان تصل للمتلقى الفكرة التي يريد  
طرحها من خلال نصه

وكأنه يقول لنا لا تبحث في نصي عن موسيقا خارجية أو داخلية  
ولا تبحث في نصي عن قافية شعرية ولا تفتش عن خيال جامح ؛ ابحث  
عن روح القصيدة عن الفكرة التي كتبت من أجلها القصيدة

فالجماليات الشكلية للنص التي طرحها القدماء لم تعد تناسب حركة الحياة  
المعاصرة لأنها تهتم بالشكل على حساب المضمون وهذا يستنزف إبداع  
الشاعر والفنان.

ومع ذلك ما أجمل ما يقوله الشاعر الهداوي حين يتحدث عن الشارع  
المعطوب وأكلة الثلوج والمخلوقات الشغوفة بهدونها وأكاليل البرابرة  
وكيف يطفئ أصابعه بأصابعة

وهي صور خيالية تحتاج إلى بحث ونبش عن أبعادها الخلفية وعمقها  
المغمور وجمالية وقعها في نفوس المتلقين.

# الباب الحادي عشر

## مكانة الشاعر عبد النور الهداوي

### على منصة الشعر :

احتل الشاعر عبد النور الهداوي مكانة ذات إشكالية مميزة بين الشعراء العرب المعاصرين بسبب تباين الرأي في شعره، ومن الأدباء الذين اختلفوا بشعره.

## ١\_ رأي لشاعر حسين الحموي

### في شعر عبد النور الهداوي

(الصديق الشاعر عبد النور هنداوي متفرد في كتابة القصيدة النثرية العبثية المنسوجة بلغة تعتمد على السياق النصي لا على دلالة المفردة وعلى الصورة المركبة وليس على المجاز المألوف. وقراءة النص الشعري لديه لا تتحدد في البدايات بل ربما من النهايات . واعتقد ان الصديق الناقد والشاعر حسين علي الهداوي اكثر الدارسين والنقاد قدرة على اكتشاف العلامات الفارقة في شعر عبد النور . بالتوفيق ان شاء الله)

# ٢\_ راي الشاعر الفيلسوف الدكتور سامي الشيخ محمد :

(ملحمة الشعر الحرّ بقلم:د. سامي الشيخ محمد

تاريخ النشر : 08-01-2006

ملحمة الشعر الحرّ

د. سامي الشيخ محمد

عين غزال- حيفا - فلسطين

عندما يتحدّث المرء عن الشعر الحرّ ويبيدي اهتمامه وإعجابه به ، فإنّه يثير موجةً من الاضطراب والصّخب بين كمّ هائلٍ من الآراء المتناقضة والمتضادة ، المؤيِّدة والمعارضة حول شرعيّة هذا النوع من الشعر أو عدم شرعيّته، ولطالما يستحيل توحيد آراء الأدباء والنقاد على نحوٍ يحقق الإجماع في الرّأي فيما بينهم إزاء قضية الشعر الحرّ ، فإنّه يمكن الإجماع على جعل المسألة موضع نقاشٍ حرّ بين مختلف الآراء والاتجاهات بحيث يجد كلّ فريقٍ فسحةً من الحرّيّة للتعبير عن رأيه إزاءها، وإذا جاز لنا الإدلاء بوجهة نظرنا في الشعر الحرّ، فسنكتفي بتناول عينةٍ من هذا الشعر لواحِدٍ من أبرز الشعراء المعاصرين هو الشاعر عبد النور الهنداوي عضو اتحاد الكتاب العرب ، الذي صدر له ديوان شعر بعنوان " أنا طويلٌ جدّاً وأخشخش بالورد " وهذا هو العمل الثالّث بعد "

في البحث عن قبضة ماء .. في البحث عن الطفولة " ( 1986 ) و " مفاصل الكوميديا " ( 1989 ) .

وإذا تناولنا ديوان " أنا طويلٌ جداً وأخشش بالورد " يمكننا الانتهاء إلى تقرير النتائج التالية : النتيجة الأولى : أن الشاعر يلجأ إلى استخدام مفردات لغوية مألوفة يضيف عليها طابعاً من الرمزية يبدو مبهماً للكثيرين من القراء والمتلقين ، مع أنه يكتنز معانٍ فلسفية تطاول الكمال نفسه ، فلغة الشاعر والمعاني التي تسكنها لا يمكن أن تُفهم إلا بواسطة نوع من المعرفة هي المعرفة الحدسية التي تتجاوز جميع المعارف العقلية الخاضعة للقوانين المنطقية المعروفة بـ (قوانين الفكر ) سواء الصورية أو الديالكتيكية . بمعنى أن اللغة التي يستخدمها الشاعر هي لغة فلسفية في المقام الأول ، وهذا ليس معزولاً عن ثقافة الشاعر وتجربته الشخصية وظروف الواقع المحيطة به . النتيجة الثانية : أن شعر عبد النور الهداوي ، وإن استمد مفرداته من الواقع إلا أنه يوظفها توظيفاً إبداعياً يخرج بها عن نطاق اللحظة الزمنية المتحققة إلى فضاء لزماني ومطلق ، بمعنى أن هذا الشعر يظل محتفظاً بجماليته أبد العصور دون أن يفقد من قيمته الإبداعية والفنية أي شيء ، من هنا يبدو هذا الشعر للكثيرين على أنه شعر بلاسم ، يكتنفه الإبهام والغموض ، كونه غير قابل للفهم في إطار زمني ومكاني محدد .

النتيجة الثالثة : أن الشاعر يصرّ على أن يضطلع بدور المبدع الخالق لأي شيء يراه ضرورياً ، ولو كان في ذلك مخالفة للسنة الطبيعية والإلهية والقوانين الإنسانية المتعارف عليها، فالشمس التي تشرق من جهة الشرق وتغرب في جهة الغرب ، يمكن أن تطلع من الشمال وتختفي في الجنوب ، أو تطلع من جهة الغرب وتأفل في الجهة ذاتها ، كما يمكن للبرتقالة أن تتخذ من اللون الأزرق لوناً لها، ويمكن للزجاج أن يتحول إلى ثلج أو ماء رقيق، والقمر إلى سيف ، والجدار إلى قطة ، وهذا يدخلنا في مفارقة غاية في الوضوح بين ماهية الوجود والخلق لدى الله وماهية الوجود والخلق لدى الشاعر عبد النور ، فالوجود والخلق لدى

الله يخضعان ويعملان وفق سننٍ ثابتةٍ ومستقرّةٍ يمكن للعقل الإنساني التّعرف عليها وتنظيم حياته على أساسها ، لكنّ الوجود والخلق لدى عبد النور الهنداوي يخضع لمنطقٍ قائمٍ على أساس التناقض والتبدّل المستمر والخلق الجديد وفقاً لكيفياتٍ جديدةٍ باستمرار ، بمعنى أنّ الشيء في حالةٍ من التغيّر بحيث لا يثبت على حال ، من هنا لا نجافي الحقيقة بقولنا أنّ هذا النوع من الشّعْر هو شعْرٌ إنساني محض يعبر عن تجربة إنسانيّة بعينها على نحوٍ لا يمكن تعميمه على تجربة الوجود الإنساني بأسره .

النتيجة الرابعة : أنّ شعر عبد النور الهنداوي يوحي بأنّ الشّاعر قد تمكّن من بناء عالمٍ خاصٍ به، يكفل له الحرّية المطلقة في التعبير عن رفضه للواقع الإنساني المليء بالتناقضات المنتجة للاغتراب والقهر ، على نحوٍ يجعله بمنأى عن مساءلة الآخر له ، فاللغة الرّمزيّة لديه تشكّل حاجزاً أمنياً يستحيل اختراقه من قبل الآخر بأي شكلٍ من الأشكال، إذ ليس بوسع أحد التّعرف على المعاني والأفكار التي تسكن مفرداته الشعريّة إلاّ هو ، مع احتمال عدم تمكّنه من الإمساك التام ببعض المعاني التي تسكن مفرداته الشعريّة في صورتها التركيبيّة ، فهذا النوع من الشّعْر يبدو للكثيرين على أنّه نوعٌ من الطّلاسم يكتنفه الغموض والإبهام ، لكونه متعالٍ عن الدلالات اللغويّة للصورة الحسيّة المألوفة عن الأشياء والعالم المحيط به .

النتيجة الخامسة : أنّ شعر عبد النور الهنداوي لا يفقد للهويّة عل الرّغم من خصوصيّة الماهيّة التي ينفرد بها عن باقي أنواع الشّعْر الأخرى، فعلى الرّغم من أنّه يتّسم بالتناقض والحركة وخلق صورٍ جديدةٍ للأشياء النّاجزة باستمرار ، إلاّ أنّه يتمتّع بهويّة ذاتيّة مستقلّة لا يمتلكها أحدٌ من الشّعراء في الوجود إلاّ هو ، وأبرز عناصر هذه الهويّة : الحرّية المطلقة ، والفرديّة المطلقة والخير المطلق والجمال المطلق، وهي معاني يتقاطع فيها الأدباء والمبدعون الحقيقيون بغضّ النظر عن المدارس الأدبيّة والثّقافيّة والفنيّة التي ينتمون إليها ، ولعلّ ذكرنا لبعض المقاطع الشعريّة المأخوذة من ديوان " أنا طويل جداً وأخشخش بالورد" \_ الذي يقع في 264 صفحة من القطع المتوسّط ، والصادر عن اتحاد الكتاب

العرب بدمشق للعام 2001\_ من شأنه أن يلقي بالضوء على مجمل  
النتائج التي توصلنا إليها آنفاً .

فمن قصيدة "أنا طويل جداً وأخشخش بالورد" نقتبس المقطع التالي: حين  
أقفلت الضوء؟ شممت رائحة.. مقوسة . // في اللحظة ذاتها فهمت تماماً  
لماذا المرأة تقترب من الغابة . الغابة التي من مادة الفلسفة .. والمرأة  
في أعماق الغابة مكسرة وتسيل. // // // // .. أنام لكي أهندس البياض //  
لأسأل الغابة .. عن امرأة تظهر وتختفي لأضبط اعتراف الثمرة ولأغتسل  
بالزمن . حتى اختزل الأشياء لابد من عاصفة وسؤال يجرح الرائحة ..  
لابد من ذهب جريء حتى أزلزل الرصاصة ، وأختفي كراية . ماذا أفعل  
حين يموت الموت //؟. وهذا الطريق وحده الذي يحول أحمد إلى شجرة ،  
ماذا أفعل .. والأعداء وحدهم يبتكرون مرايا جديدة للاحتفاظ بأفخاذ  
مهولة. بجانب الجثة عناق فاضح .. وسكون يتلأل كالسيقان .. تلك هي  
الجدران يا إلهي متهمة باستبدال الشرائع بالقراصنة . الحروف متقاطعة  
مع صديقنا المطر .. ماذا أقول :للغرفة التي تنتظر باباً من أشعة .. أيها  
الهواء ترجل بانتظارك رجل مفخخ .. سأبدأ من نهاية الحرب وبمعنى  
آخر .. سأعطي المفردة مدفعاً يقذف الزهور المبكرة .

وفي قصيدة " عن شكل الهواء الذي يخرج من الكهوف" يقول : كم من  
الضوء زرعت في أرواحكم .. كم من أصابع كانت تخترق الأزمنة .. كم  
من صورة للاستبداد .. عمّرنا لها قوّة لهزّ الجسد .. ما أجمل أن تطلب  
من المرايا جاذبية ساخنة وبعض الخشب .. لضيفنا الدم قد اتسع لجريمة  
وإلى تسخين الكتب المقدسة وإلى شمعة بمرتبة وزير .. انظروا إلى  
تدفق الحائط إنه يشبه الضجيج ويلمّع مثل الشجرة .. أما المكان الذي  
ملأته بالطّحين فقد أصبح يشبه العصا ويعقد الصفقات مع ظلالنا . كيف  
تصبح قطع صغيرة من القماش، قطعاً كبيرة من العبقريّة . أو بالأحرى ..  
لقد ماتت المصادفة والأصابع هيأت نفسها لتتبادل القبلات مع الحائط .

ويمكن القارئ شعر عبد النور الهنداوي ، أن يكتشف البعد الملحمي في  
قصيدته النثرية، التي تنطوي على كثير من جوانب الخلق والإبداع ، فما  
تقدّمه للقارئ عبارة عن قضايا فلسفية تدرج في إطار من الكليات الفنية

التي ينفرد بها هذا النوع من الشعر الحدسي الذي يظل حياً على مدى  
الدهور . فهذه العبقرية قلما تنجب البشرية مثلها ، لأنها تتجاوز الحدود  
المكانية والزمانية والقومية إلى فضاء لا يتسع إلا لها ولجمهور  
المبدعين)

## ٣\_ راي الكاتب الصحفي

### فواز العاسمي

### في الشاعر عبد النور احمد الهداوي

ثقافة

أيار 06, 2009

( عبد النور الهداوي.. الشاعر أصله الفضيحة:

الشاعر الحقيقي أصله فضيحة، أما الشعر فهو يشبه إلى حد ما نهر حفر  
مجراه في صحراء خاوية.. عبد النور الهداوي شاعر لا تأمنه ولو  
للحظة واحدة، ولا حتى برهة أو هنيهة، هو يشبه ذلك الماء الذي كذب  
الغطاس!!

خبأ دمه كي يبعثه على السابلة في شوارع مدينته، وحاول جاهداً العثور  
على قلب لهذا العالم.. حين يبدأ بكتابة الشعر.. يعطي أصابعه للدهشة لنلا  
يتحول الخيال إلى مستودع للسراب، في بداية حديثنا قال لي بما معناه إن  
حياته تبدأ في ساعة متأخرة من الحياة. هو لا يعرف أبداً كيف يتعامل  
ضوء القمر مع وجهه، هو وحده رأى أحصنة تتأمل في القمر لتأكله  
خوفاً من الأزهار الصاخبة.. تركته حراً ولم أزعجه بالأسئلة المباشرة.  
في رده عن تساؤل عن معنى الكتابة وجدواها في هذا العالم.. قال:

«أثناء الكتابة.. يلتهم جسدي قطعة قطعة دون أن ينطفئ؛ أحيانا أستبدل الوردة بالسراب، والأنهار الواطئة بالاتجاهات».

ولد في درعا عام 1950. التحق بجامعة دمشق كلية الآداب- فلسفة- ولكنه لم يتابع الدراسة. يعمل موظفاً في مجلس مدينة درعا منذ 15 سنة. أعماله الشعرية: «في البحث عن قبضة ماء.. في البحث عن الطفولة» (1986). «مفاصل الكوميديا» (1989). «أنا طويل وأخشخش بالورد» (2001)

أما عن الشعر «دع عصاك جانبا واتبع الزلزال حين يمشي إلى الوراء لأن الشعر قد دخل في غيبوبة وقد يبقى هكذا ألف عام.. الشعر هو الكمية القليلة من العذاب، وأيضا.. الكمية الكثيرة من التاريخ.. الشعر أن ننقل الضوء من مقره الأبدى إلى مكان أبديّ أجمل.. الشعر غزاة شربت صوتها وانتظرت هنيهة لتمرّ!! أما الشاعر فهو يرى أن: «هناك شاعر بنكهة الأبقوان.. وآخر ساهم في إقامة علاقة بين الأرصفة المألحة، والأزمنة النافلة.. وآخر امتلأ بكل الدنيا والناس وباللحظات التي لا تخطر على بال أحد، وآخر أمر ثيابه الداخلية بالوقوف دقيقة صمت حداداً على الطرائد المبحّلة.. وكما تعلم، أن الأنهار التي تأتي من بعيد تصنع الجغرافيا.. بينما الشعراء الذين يأتون من بعيد، يصنعون التاريخ!!!».. وعندما أصرت لماذا الشعر دون سواه، تردد ثم جاء البوح: «من أجل الشعر قطعت النار بوردة، وقطفت المجهول المدجج بالهدايا والطيوب الفاخرة لأظل كما أنا، من دون الشعر، لن يكون لنا أمكنة ولن نعرف من هو الذي هرب الكارثة طواعية. كتبت شعراً عن الظلال الفاترة كي أعثر على أجزائي الضائعة.. و رويداً رويداً، رفعت التراب عاليا عن وجهي كي لا أصير بضاعة معذبة، كتبت الشعر ليكتمل الحلم.. ما من شاعر في هذه الدنيا فرّق ما بين الدم، ورميم العظام السائبة، وبين الأرصفة الصدئة، وبين شاعر لم يكتب عن أريج الطغاة...

وصية عبد النور الهنداوي: «أن أحافظ على رخامه الساخن لكي لا يلحق الأذى بالهواء!!».. عودة على بدء عبد النور الهنداوي شاعر ليس مهماً جداً، لأن أصله وفصله فضيحة!!

ملاحظة: كنا في حديقة عامة عندما أجريت الحوار وعند محاولتي مقاربة الوضع الثقافي في مدينته درعا وفرع اتحاد الكتاب العرب فيها، قطع الحوار، وتركني وحدي!!!!).

## ٤\_ رأي الشاعر والناقد

### حسين علي الهنداوي

### بشعر الشاعر عبد النور الهنداوي:

---

شاعر سريالي ولد في مدينة درعا عام 1952

وشق طريقه الشعري من بين صخور البازلت الأسود وانطلق بمكوكة الفضائي إلى زحل الشعر فبايعته الطيور الجارحة، وباركت قصاده كل ذبذبات الأرواح المسارحة الباحثة عن قبضة ماء وحفنة من الأكسجين العذب، لفظته زفراء العذاب الإنساني ليصنع من شعره بساطاً من خيوط العناكب المهاجرة كي تغني للعالم أنشودة المحبة.

شاعر بسط جناحيه على جراح الإنسان المكلوم بفعل لدغات العقارب وصيحات الوظائف وتحقيق الضفادع. كتبتة القصيدة قبل أن يكتبها ،

ورسمته وشوشات الندى على أوراق الأشجار السائحة في أعماق  
الوجدان الإنساني

---

الباب الثاني عشر  
مختارات من شعر عبد النور  
الهنداوي  
نصوص شعرية للشاعر عبد النور  
الهنداوي

## النص الاول:

الجنون لا يتلاشى.. // نحن الذين  
نتلاشى-  
" كنت "

.....  
... يا درب الآلام الذي جاء من النهاية ///

نرقص فرحاً ///

وأقدامنا من خشب //

نبحث عن الخلاص في أفواه موتانا

لإدارة الزمن // وما وراء الزمن // ؟

وجهي الآن

قطعة من الغيھبية // وبقايا رُضاب باسق في الرماد

يلتمع كجرم مزق المناخ

ليظل جائعاً / /كذكريات شديدة الإيجاز

كل ما حولي // نافر كأشلاء صرخة مغسولة بالضوء والحجارة

أمتزج // بالصدأ // لأطرق الدهشة بالفضيحة

والأسئلة /// بما تبقى لدي من الغموض

في البدء ///

كانت البربرية/ وكآبة الغابات /// ودفء الأصنام التي غالبها النعاس

وبعقب يسيل من أريج المحاربين

امتلاّت بصمت فارغ /// " وبقمر " طائش رأيته ذات يوم //

كان لي مآرب في فتح ثغرة في الوحل

والتدثر بدم شديد الغوص بالندى // والرؤوس الدفينة

كل التراب الذي عرفته/

أسبغ عليّ حضوره الغائب وأكوام بكاء مسيجة بالصواعق.

الفتك.. //

سلبني آثاآ فمي/ وغيومي الجدلى // وشهوة الإيحاء

هم يزرعون دمي بالمطارق

وأنا أوارى سواتي /// كي لا أظل داخل العراء

قبل ذلك //

كنت مدججاً // بارتجاف تضاعل كثيراً/ من كثرة الخيال

والليل يلمع ضدي / ليرتفع بهدوء فوق الحراب

أستطلع الضوء الذي لفّ الفراغ/ مثل شفاه دمدمت بأفكار تحضّ على  
صمت تسأل من صهوات هادئة////

منذ زمن لم يغمض لي جفن

منذ زمن /// وأنا أبداع في صنع تأشيرة دخول فاجرة /// لفصحاء القوم

أحوّل بين فينة وأخرى إلى ملهاة// أو زغرودة تصمّ الآذان

// بل إلى ضلالة تتحدّث عن قوّة انتشار الدم

وأحياناً

أتقاسم ثمار الآلام الأولى/ قبل أن تتفتّح الشغرات بأصابعنا الغويّة

أعاقر اللحظات المنحنية // والأزقة الثملة

لأخوض حرباً ///ضدّ المدن الباهتة /// لأداعب الأزل

قد أجزّ في لحظة ما /// قبيلة من الصفيح // لألعب بكل

مكونات الغروب

ثمّة ظل // وصداه

تصدّع في جماجم الثورات/// وملاهي النسيان // وتشقق العطور الفاخرة

في ساحات الوغى

أسمي قمّة الليل// قطعة غبار تتأثر من وديانها

والمدن الخربة ؟ ///

قبيلات تتفخّذ جوعنا ///

كي لا نظل تراوح في الوحل .

سأعتذر من تآكل المعذبين// ووفرة الذهب// التي بين يدي

الملائكة

ثم لا أنا ولا الهواء // بحاجة إلى ثياب  
ولست بحاجة للإغتسال في حضرة الفاجعة  
ثمة أزمة تتهدّل من الظل  
فيما طرقات غارقة في لذاتها // معلنة // عن انتصار بشوش  
في الوعي  
في هذه اللحظة ///  
حدث جنوح " بنيوي " في صورتي  
وكميات إضافية من الإبهار  
لأظل في نومي /// أتسلق الغابات /// وأنقب في الرؤيا/  
وألوح بسيف مسلول // كان فيما مضى ممراً ساحراً للفراغ  
- في هذه اللحظة - وضعت دمي أمام دمي  
ووجهي أمام النداء  
وجلدي // الذي رافقته وهو في عزّ النوم  
طلب قطعة من جسد الفجر / لينهض بالصرخة علناً // أمام أشعة أكثر دفناً  
من الخناجر  
أنا كبرياؤك يا تراب  
جليدك الأزلي // وغمار صوتك الرنّان  
أنا ضوضاء قامتك / ابتهاج ذكراك / وندمي المشعّ  
أنا انتفاخ النار // وسيزيف العرب  
ربما اقترب من ليلة الخبز  
لألمح الشواطئ الموغلة بالثغاء !.

آن لى الآن / أن أقذف هشىمى ساخناً فى كل الدنيا  
وأصنع لهيباً يقطن المخيلة  
وأبادر /// بارتكاب لغة خاصة بالفزع  
وأمتشق جداراً لديه قدرة على الحديث مع هياكلنا // وصناديق النفايات  
ها هو جسدى خال من الماء // والأسلحة  
فىما الحزن يتدلّى من فخار المذابح وأشباه الآلهة  
أصابعى الباردة / الساخنة /// وايضاً المظلمة/ الباسقة بالأحفاد وأبطال  
القصائد الفارعة الطول ..؟ //  
ودعتها // للضرورة  
لأنّ ثمة أشياء / تحولت فجأة إلى أشياء  
-الجثث لها أفواه أبدية  
- الحديث/ عن الزلازل ما زالت تمرّ  
يعنى // أرواحنا بوابات/ غالباً ما تنتج ثلجاً مفخخاً// وغابات لتعذيب  
الرهان  
بفضل الفراغ  
ضمنت أن لا أحدث دويّاً فى الازقة/ والآخرة / والعراء / والقصور  
المتلثة بالملح/ وعبث الطغاة  
ولا أدري إن كنت// أضع حدّاً للنوايا الميتة/ أو اللهاث؟  
قد أظل واقفاً فى مكان يثير الهلع  
لما اردد من إيقاع لتجفيف الأيام // وما تحمله الأرض من لعنة تغل فى  
الحلم .  
قلبى جزء لا يتجزأ من الأيدي الخشنة

من بقاء تلامذته عبقرية البقاء امام الأطلال  
وصوتي ضربته الصواعق/// لتنظيف الأغوار المتوهجة/  
وحُماة الفرح  
أَتَأْكُلُ/ وَأَنْوَعُ/ وَأَدْمِدُمُ/ وَأَتَجَلَّى كَضْحِيَّةِ  
وأيضاً أُنَّ // من الوريد إلى الوريد  
كل شيء رأيتَه في البرق//؟  
كان مبهرأً/ وممتلئاً//بالمرايا//  
ويتسرّب من أعناق الأزهار/ وجلود الكلمات  
ها انا أخرج الأمام/ والوراء/ بارتجاج الفلسفة و عنفوان الإنتفاخ في  
البطولة  
صرت أمشي بخيلاء منقطع النظير  
لحفنة من الصباح// مزركشة بالهشيم وساكني الابتسامات  
- حدث ان اجتزت حائطاً عبثياً/ كان يقَدِّمُ وجبات فائقة للتراب  
- حدث أن برعمت الشوارع صدفة/ معنة ولانها// للصمت  
/ كمظمهر من مظاهر الترف / والخواء البنيوي/ والذبذبة  
القادمة من هناك  
- حدث أن رأيت خارطة منتهكة من كثرة الغيب القابع بأعماقها  
- حدث أن عجزت أن اتحوّل إلى تجاعيد/ أو لحظة ساخنة  
تعيدني إلى ضباب يسيل من ذاكرة آثمة  
هاهي قافلة الكلمات تختمر///  
مزوّدة بغيوم مريرة / ومهارات ملعّمة

نفر من ضياع

إلى ضياع يتفصد نطفاً قطعت عهداً بالثأر

لنلوذ جميعاً // على مرآى // عدم كان يفتتن / بأعراس مبتلة

بعشب من ضمير البلاد

انا الواقف في الظلماء

القاطع خبز الأسطورة / وعبقرية القلق

ربما تعثرتُ بصرخة ليس لها حدود

وإن عظامنا ستلاحقنا / كي لا يترهل الهديان

إنه الورا الكسول

وأقدامنا المكتنزة / بورق الموائد / وشجار الأزمنة

يا للضباب الذي تسرب من اللحظات التي نمت كما ينمو الخليج

وقت أن أشرت إلى تلك الأرصفة المزدانة بالصهوات / ونعاس

الفراغ

تريثت قليلاً كي لا أضيع بين رُعافي وبين الإرث المصدّف بالهامات

الكسيرة / وانتفاضة الخناجر " المجلوخة " للانتظار

جميلة هي الحروق التي لازمتني

وطيبة هي الجثث التي استوطنت دفائن الطغاة

لكن أصابعي ما زالت تترنح كي تشهد على شمس وهبت حياتها لخوف

المحاربين

وربما اغتبطتُ كي لا نغلف عيوننا بالخجل

واحسرتاه////

على شللٍ بالظلال

ونزف يقات / الحركات التي ستهبنا الأحاسيس الظالمة

تسلقنا اللاوعي // كي نخيف الموت .. /

أو كما يقول اللغز: للبلاد / أو / لل

## ٢ \_ النص الثاني:

... وما زلت أداعب قوّة الهديان

وبسبب شيخوخة السراب

أضفت غياباً لا يحصى /

لأسرارنا

وريبة لها شكل غابة من الأشعة////

وأغوار بصهوات عائدة من الثأر

كنت أجزّ الزمن // كما لو أنه معجزة

أبادل الحجارة/ ببيائها

والطرقات التي أصرت على ضرورة البقاء

ترددت كثيراً

بتغطيتها فلسفة مسيجة بالعثرات

وبأسلحة اتكأت على نفسها

كنت ممتلئاً // بصورٍ مختومة بأمهات الطير

وزجاج // ينوح على دويّ انسلّ من صدفة دافئة

// تشرّبت خوفاً حاول إجلاء المجد // بحثاً عن يقين حرّ

إذ كنت في عمق قطيعتي / كشارع معطوب

أنا وأكلة الثلوج // نطوف كمخلوقات شغوفة بهدونها /

وفراغ أضدادها // وبلبله الأنياب

أسيل كما لو أنني ظلمة توغّلت في الملل // أو مثل غيبوبة الغبار والدموع

هي صورتي توقظ الأولين / وأكاليل البرابرة / ورماة السهام

الأفذاذ

أطفئ أصابعي بأصابعي

وأستقبل المآرة / بالأحضان / كي لا تتداعى زلات أقدامنا

جانب الوعي //

تتآكل النهايات // لتقتفي أثر الرعاع .  
هاهم كرادلة العثم / وآباء الظلال المدهونة بأجنحة الذباب /  
وحيرة الوحوش  
يجيدون التصفيق بالطحين // وتحويل الحجارة إلى ثغاء منهوب ///  
كدت أقرب من ورثة السكاكين ///  
ومن مجمعات الهواء العليل  
مقبرة تقاتل مقبرة  
وشراكة ما بين ضوء القمر /// والأحذية !.  
أخلق ضحية كي تصفني على وجهي  
إذ لا فرق بين الأمكنة التي نعيش بها /// ...  
والأمكنة التي يتراقص فيها النوع  
إنها الظلمة التي تجلت على شكل ساعة  
أضياء وتآكل وسط أهازيج الجنود  
غير أنني مثل نهر يستنهض أنينه // ليرشق السابلة / بكل  
ما أوتي من ليل // وهمجية / وجمر  
أجسّ التراب // وأغرق في وداعه / كبرق  
ووجهي ممتلئ بفراغ ضائع /// وإيقاع يعربد أمام ثرثرة الخلق  
هم يرغموننا على ارتداء الشقوق //  
وانا أستعمل لون وجهي للإحتفاظ بنهاية المستنقعات لابتلاع  
الأزمة

الفضيحة بثوبها الفضفاض /// أسهمت بتراكم النوم // وولادة أنهار  
تمازجت عشوائياً مع الدم  
وظهرت أعشابنا الكسولة على شكل صناديق بلون العار  
ثمة من يسأل عن طيور هلامية // وقبضات ضاحكة / لها رائحة الهيكل  
وعن قليل من الخيال // كي يستيقظ الهواء والتراب / "ومطاحن" البكاء  
ننام هنا // ونصحو هناك // ونذهب جثثاً محطّمة إلى العالم الآخر  
نقطة دم واحدة من أجل حائط المقبرة  
عواء واحد من أجل ضحايا الورد / وتفكيك الأسوار // لقرع  
الطبول / وموت العواصف  
ثقوب ساخنة تشبه الأقنعة  
" والهولوكست " تورّط في إعادة ثيابه إلى طراز جديد جداً  
من الفلسفة  
هكذا /// كُنّا ننتظر المسافة التي توّصلنا إلى البهجة الساحرة  
// لصهيل الأوثان  
حيث شهواتنا ملقاة داخل الأدغال  
تجرجر نبوغها / امام سيل من الأضلاع الجافة / والذكريات  
التي آخت العذاب بالعذاب  
بيد أن الصّدْف // صارت كرية الرائحة  
وما وراء النعاس / إكليل جمر / وورق موائد //  
وتذاكر تحاول الاختلاط ببعضها  
ومصاييح فرّغت صراخها بالتعب / لإحياء الصراخ

الأوان آن / كي أتحوّل إلى عتمة // جارحة  
إلى طريق اسمه الرهان // وهاوية وحدث بين الحائط والحائط  
مرّة طلبت/ أن أتحدّث عن لحظة القاع  
والسبيل / إلى تفكّك الجثث الناضجة  
فالكثير من الأمام// ظل مذعوراً من سهيل لم ينتح سوى حمّلة الأوقات  
السحيقة  
وسخاء طواحين الخلاص  
كُرمى هشاشتنا  
سأرغم قلبي على العمل بطريقة مغايرة  
أن يصير مثل " هيروشيما "  
أو يتحوّل إلى دويّ/ لاغتصاب الأمانا  
ما وراء الأمام  
هو الصدفة المصنوعة من الخشب الناطق // لتجريب العربات//  
كي تمشي فوق أشياء تشبه الأشياء  
هم في غيبوبة / وعبثية/ وأسئلة  
ونحن نكتب سيرتنا التي تشبه سيرة رعاة البقر  
إنها مهمة العثور على الأمكنة للوقوف على إدارة الأرواح  
نخرج من خلواتنا // إلى لغة أرسلها الضوء المخلوط بالدم  
لنتقذف بما تبقى لدينا من الأسرار/ والنواب/ وجفاف الأجراس  
إنه حتف ابتساماتنا  
لجوء الأتربة المشطوبة إلى تاريخ مشطوب

المقاعد في عزّ شيخوختها  
وعظامنا منثورة في الهواء !.  
كنت وحدي مستوطناً أضوائي  
أغتسل بالبقاء  
وأنام كأسطورة // ارتطمت بسياجها الأخير  
كنت وحدي /// وانا أقرأ في رواية انفجار الألوان  
أهدد الخوف/ لنلا أعود من جديد باتجاه بدائيتي  
لا شيء يمنع خطوتي من زيارة المستنقعات/ وندم القبائل  
وهي تؤدّي طقوس الزوال  
يحتجب اللاوعي / فيهتّز الإتساع/ ويتداعى الجنون  
ثم بمقدوري أن ارفس شعاعاً في هزيعة الأخير  
لأبعث ما أستطيع من فتات الصخر/ وذكريات نائية توغّلت  
في الخواطر //وأمهات اللغة  
لقد نسيت دليلي // في طريق طفق بأمعائه عنوة/// وهو  
يستمع إلى فصحاء القوم  
أتلّقه بيدين مفصودتين// كميرات مخضوض  
مؤملاً فمي // بندى القرون/ وجلبابٍ / يحتطب الغبار/  
وكمائن الجفاف  
هذا لوني منذ قرون  
يجيء كشهيد غريب// مسّه شغف يشبه لحظة رائعة في العالم الآخر  
لوني القادم للتوّ من براثن الجلجلة

يتذكر لعنات الكهان / وسقوط الأسئلة المنهارة / وحطام

ظفائر المعارك المصونة

إنه اللون المسلول مباشرة من سلة الرحيل / ورقيق القبائل /

وعناق الهفوات الخارقة .

كل شيء صار أخف من أشكالنا

العشب / والبهجة / والطغاة الذين لهم دفء المحاريب / وتوسد الذعر ///

أما القامات الرعاء // المسورة بالمهابة / وأرتال الرماد

أحسبها كشهوة مكسورة خاطر

تهجس بالغرقى // والإجابات الفضاضة عن الخصب

كنت أصفق امامهم للضباب

أهلل برايات مضرجة بفاض دفين

وصمت تدرع بالمغاور /// والحصى العقائدي // والوراء العميق

ثمة أبعاد لا تشبه الأبعاد

ولا نهاية قريبة من ورد الأرواح // والجاذبية الساخنة

إنها اللحظة الضائعة بين قاذفات النوم // وبين استمنا

العبقريات الولهى //

منذ أن كنت طريح غربتي

وأنا أتعقب سلالتي / في الغابات / ودود الضحايا

لكني ///

أشرعت سوادي بين يدي اللهاث / والصدمات الكسولة

واقتربت كثيراً من الوقار لأتعرف على حقيقة المعجزة //

المفعمة بالضحك/ والثقوب الفارغة  
ما كان يجب أن املك كل هذا الجسد  
دفعني إلى الضوء / وتركني وحيداً/ أعبث بالمارشات العسكرية / ووقاحة  
العظام  
هذه الأرض /// ...

صورة مرهونة/ لإذابة الأروقة/ والذهاب إلى الرغبات النائمة  
في اللغة  
هذه الأرض.. ///

رفّ طيور اختلط بظّله الزجاجي / يريد بديلاً عن الرفرفة//  
للدخول أو التوغّل دون اكتراث في مالا يعرفه العرّاف /  
والساقطون في حرائق السلالات  
طرياً كنت / وتائهاً/ في حديث الفجّار/ وتمائم الأسئلة  
أفتش عن اخلائي وقروحهم  
لأستبدل الزمن// بالخروج من الزمن .

هناك من يقول : ؟

أنّ السماء أخلت مكانها لأكلة العشب / وأيديوبوجيا الكهوف  
وامتطت الضوضاء// لترقص في فضاء يخدّ المضاجع الصخّابة//  
وجفاف النّطف

وقتئذ///

تصفّحت كتاب النعاس // وأصابني المزورة/// محفوفة

في ما نقول // وفي ما لا نقول

من يا ترى يذهب معي لنقلد النهارات الباردة // وهي تنتج الجاذبية  
الساخنة؟

الزمن لم يهدأ بعد //

الزمن يريد أن يهدأ في قلبي

لكن ثمة نواح يتدلى من الجسد

وأصابع صغيرة للمعجزة/تحاول تقليد الدموع

يدي التي اكتب بها / رهينة / افترشت طوفانها

الصرخة الضرورية// تطفو فوق أفق غائص بين الرجوع إلى الأسفار//

وبين تأثيث النبوءات/ بأسراب الإرتجاف ولحظة الصلابة المثلى للرماد

كلّ قبلة صادفتها

قطعة من الجنون //وظلّ من القش/ وطغاة ملفوحة الوجوه

لقد سيّلت جلدي //فوق الرموز / وأظلاف الملاحم

وكفكفت دموع الحيطان الواطئة / لنلا أولغ في الروابط التي حفظتها

سظراً وراء سطر

أي خوف هذا الذي يطارد الثربات/وحراس الصور المشوّهة/

"و" عناقيد الغضب "

وعيوننا ايقظت صرّة التمام/ وسط أنهيار علامات الترقيم

والأظافر العاصفة

انا الذي ( هيأت) تلال الزبد// للنوم / كي لا ينقرض النوع /

لكنه اعتراني// ضحك صارم / شاحب// / ثمين/ دائم التلويح/ لأوصال/

سريعة التحوّل إلى نسيان

وأصالة عن نفسي///

لن استجيب لما حدث معي كي احتفل بأسماء الحرب

حتى أصابعي المزهوة بفوانيسها//

لم تكن عبقة// ولا حارة

تبدلت كل الأشياء التي كنت اعرفها

وأكثرت من الدوران حول البنادق الرشاشة// حين تحوّل ظلّي إلى كومة  
قشّ

لذلك// رمت كل الغرف الخائرة

ونسجت للخيانة / شهوة لائقة من المرمر// وبقاّة محرّمات

للجياح

وسلماً للعروج صوب فراغ مطموس بالقبلات

سأدقّ بابك يا طير

وأراود جفافك/ وأمانيك// وشناشيك// وغلاك

أنا المصلوب أمام رجفتي

أعابن فضيحة حديثة العهد

ملتحفاً بارتياح أشبه ما يكون حائطاً منسياً// لم يجتازه

أحد

كان بمقدوري أن اكتب عن مدينة فيها عبق بهيّ// ومجازر

فارغة الصفات

أسند ظهري / على عشبها/ وأساكنها خوف السماوات والارض

أضارع ماض دفين

وأُنقَب في أسفار فاجرة عن سالف الابدجية المقرحة/ وخطواتها العالية /  
العالية

أُنقاسم مع تضاريس أقمارنا/ أغطية الندم

وانكماش الأفواه المحلاة بكافور أسرارها.

أشياء عظيمة ترقد بين شفاهنا

أشياء كثيرة سقطت/ من اكفنا/ وغابت لا نهائياً وراء اشعتنا

ولا وجود ابداً// لأصابع تعزف لحن العدم // أو قهقهات العدم

اطراح الصواعق/ والخراب / وفحيح المعلقات / وشرود

الرُسل

كم من ليل نفت اريجه وانثال متلألأً /// رقرقاً/ وخلط وجهه/ بالمعلقات  
والصواري

أظلي صورتني امامه بانبهار / قاصداً طوفان العشائر ووصاياها

هنا غيمة تأكل وردها///

وتأوهات لم تكن بحاجة إلى عكازات// كي تتسلق قامة الغرق

يا غشيم الدار// الذي يلعب برعافه// ويتأكل قطعة قطعة /

ويلوذ بالصدى

بإفاضة سَأحدثك عن جسدي الذي امتلأ. تارة بالفراغ

وتارة بالنفايات

كنت أودّ التعرّف على أسماء الطيور / وأماكنها / ولغة الولادة

والتحوّل إلى سكين فاخرة من البلّور

داهمني الغيم// فلجأت إلى مصيبي المزهوة بظمنها// وخرافاتها

فكتبت عن تسوّل الحصى//وملّمات الهواجس// وايتام الله  
وعن قصب الفراعة// ووباء الانهار والخطا الصماء// وإغفاءات  
البنادق// وشعشة الدروب المسيجة بالأيائل//  
وأجفان الحور العين  
كنت أقاتل الذباب/ دفاعاً عن احتجاب الشمس/// وبكاءٍ  
تغمره نهاية تشبه النهاية.  
منذ ولادتي////  
تريئت قليلاً لأحدق بما خلفته القبور الضائعة/ و متاهات  
الورد  
وقليلاً// قليلاً  
الحجارة التي كنت اعرفها///  
تحولت إلى أفكار لصدّ الهجوم الذي بدأه حراس البراري//  
وطغاة النسيان  
حتى بيادرنا/ التي بايعتني نداءاتها// صادقت فيلقاً ///  
من الصفيح//  
وتحدّثت مع تصدّع في كائنات سائبة  
وشتّمت حيرة نائمة على طول الجاذبية  
هي آهة مسلولة/ من فم أخطب// ورصاص //  
كان مغموراً بخواصر الأعياد  
بيد أنّ الكوابيس // صارت يماماً/ وأشلاء تفرع شاشة الإدهاش الهادر/  
القادم من بصائرنا

هذه خطانا المألحة/// تعبر خشب وجوهنا  
تتواعم مع الشائعات/ وندامى القلوب  
تتراكم الظلال وخياراتنا الباردة//  
ونحن نغني لأثقالنا//  
عن بصمة الجحيم// وخوازيق الكهنة الأفذاذ.  
انا اليد التي امتدّت للحاضرين  
اللاطم/ بوابة الإفصاح/// وصمت السادة الخلفاء  
انا اعظم من بكى أمام دمه // وظلّ يرجّه  
لتبرعم أصابع الله  
فبرعمت الأسرار  
لا مرايا // تذكّرني بدقات القلب  
ولا صدىً للقرى التي قالت وداعاً  
صدفة مات الوعي  
وانتصب الرماد  
والتراب الذي تعرّفت عليه؟  
حلّق عالياً// عالياً عالياً// في عيوني  
وكان أن تُهت  
وكنت شهياً//  
شهياً/// وانا أنزلق كقطعة السراب  
أذهب بعيداً/ بعيداً إلى الوراء  
وأحتكم إلى كائنات هبّت داخل الجلد

أمام جدارٍ  
معباً بالصفير

.....

### ٣\_ النص الثالث

إن شكل أفواهنا.. هو شكل الحرية

.....

عباءة زجاجية للقلب ///

عزلة رطبة // استقدمت أصابعها لأفتضاض الغرائز

و إنارة الأروقة

أشكال قرع الطبول / أنهكها البقاء والجاذبية المحنطة

ثمة يوم سحيق يتحاور عن طوفان اللحظة // وصدأ  
الضياح

هكذا فاضت الثغور / لمجدها / رغبة بتناسخ السواد  
وصناعة أصابع من الكتان للخيال

عباءة زجاجية لمياهنا

وأمكنة يترعرع فيها غزاة الورد ///

وشرفات نطل منها على رفاهية الأنواع النادرة للرماح

أتناول معها بداية حديث عن الدخول إلى لب العبقرية

النائمة في رؤوس الدمى ///

وما لا أجده في ضمير الغائب وهو يتشبث بعالمه الآخر

السؤال الآن : كيف " تتم " صناعة الأنبياء !؟

على ظهري احمل جنازات رخوة // وشجر يتوهج

وحرّاس أحببتهم واحداً واحداً وهم في زيّهم الطبيعيّ

واعلم أنّ هناك من يتقيأ الشتائم كي تردّ الإجابات الطويلة الصارخة ///

وأعلم أنّ المسافات الغيورة /// جاءت وحيدة من هشاشة السياط . ///

مبارك هذا الرهان الذي يتلأأ في عنق الجرح

الذين أعرّفهم // يشهدون " أنهم " ليس لهم مجهول

أنوء وحدي /// تحت ممّر سريّ مطرّزّ بآلات لصنع القوافي ///

والطرائد البشوشة

أنتمي لقبائل نشرت عطشها أمام الذرا//

واجادات بتغيير شكل النخل // وفصل اللحظة عن المراد

يا ملك الفراغ ////  
انت صوت أشلائنا  
مجرى النهر العزيز  
رهان عذراوات الشجر الذي استتكر ما فسد من النوم/  
وجماجم أفواهنا  
لقد أطلقت نزيبي على غير هدى  
وتذكرت عدوانية الجنون/ وخرافة الزوايا المهملة ///  
والتصاق " مرايانا " بصورنا الجامدة //  
يا آ آ أهل الزلازل العذراء//  
يا وصايا أمهاتنا / وهن ينهلن ما بقي من أدعية وعرة  
ويغمرن غربتهن بأسئلة قادمة من الملح  
الدماء النادرة أخذت كفايتها من الوحل ///  
ولا خيل عندنا حتى تنطفئ ولو للحظة واحدة////  
ظلالنا دمي طيبة /  
وغيوبة صنعتها الأدلة الباهتة . //يا ابن الطين //// الذي امتد من الأسف حتى الأمكنة الفتية  
لا غرابة أن تكون أصابعك في الغيبيهية  
والريح ///  
في محاولة جادة للانتحار  
البطولة ///  
انني أتفتت باستمرار

والقدرة على ممارسة الهديان مع الأفق //  
بيد ان // العيون التي هاجرت في لعبها ؟  
أكدت على إعادة القهر /// والأساور الواضحة //  
للإغتسال بالذكريات الأولى /// ووعورة الاهتزاز  
سأرحل إلى حيث يرحل النهر /  
سانزف كي لا يضيع الله في أكتافنا  
وسأظلّ خاليا من الغيوم // لأعرف المسافة بينها وبين  
وحيد القرن //

سأضيع قليلاً قليلاً كما الوجبات الجاهزة /  
وما بين يدي سوى أجرام سماوية تتفاوض مع سراويلنا الثمينة  
انا احبك يا دمي  
يا شقيق الروح والإفتضاح //// والصرخات الجسيمة  
وعدتك أن اصير غيمة /// وهفوة / وإجابات  
أن اظنك بنوم طائش // مدى الحياة  
أدعو من أشاء إلى وليمة جاهزة // مع لحظة تترعرع مثل الفراشة  
وامنح من يقف طويلاً أمام صوته ؟  
" قفطاناً " يسهل في أكوام الصور العزيرة // والقصائد  
البلهاء . //

جئت من اول المعنى /// إلى آخر الصدى  
بين يدي أسئلة أهددها // كي لا تنام  
لأن الأقمشة البالية لا تغير في شكل الخطيئة

قلت مرة :

إنني ابن السلالة التي أزهرت في مضارب القياصرة

لأخضخض بعشوائية المجهول///

وبخطوات حثيثة باتجاه غسيلنا//

هم المرشوشون بقلوب موتانا

بأكوام الأوراق// وكافور الضمانر المحتجبة

أسرارنا // ؟

لا تسعف تأشيرة المسار في اللاوعي //

كلام شائخ

وصفعات بيضاء تنهال بقريحتها على الذي بردت احضانه

// وتوالدت أصابعه فوق أعمدة الإنارة / وضمور

اللحظات المؤقتة

أيدينا تلطّخت بالضحك العريض///

نستخدم التفاصيل/ أمام شفتي الفضيحة

ليظل الحلم حائراً // أمام الورثة وقناديل إشبيلية

يا ابن ساعدة الإيادي //

الإقامة في المقبرة

أفضل من العائد من العار

لنا صور بجانب الزوابع المنكرة

لنا نساء ينهضن بكامل اثنائهن// ويعبرن في الكحل لتستيقظ الأرض

هذا هو كفني///

يعسكر في جرحه // ويخاطب نبض ظلالنا حجراً حجراً

يرتب الإيقاع / لإجلاء الضوء / وحلاوة الخصب

لا حركة في عظامنا العارية //

أشقّ غبار الثمرة في اي وقت

لأحتفظ بكل ما قاله فمي////

\_ ساطق النار حتى ما وراء الصمت

\_ سأصنع من الحجارة الكريمة فقط// كواكب تصرخ بتخوم الملابس

القشبية// وأصنام الأدمغة

هكذا تحوّلت الذاكرة إلى غرفة من عائلة التتار////

الأصابع مقفلة

والشوارع تلمع عذبة في الطريق إلى جزر من "الموسلين" والطيلسان

حتى الضوء/

صنعتُ له أصابع عذبة /// وهيأتُ له صناديق لاستيراد الضحك الخشبيّ

وعواصف صغيرة بطعم قهوة العرب

منذ قديم الزمان /

وانا متهم بمقايسة الجثث العزلاء// بآلام البررة

وبالشعر العربي الذي تواطأ مع علامات الاستفهام

ومع أنه لا ينقصني أي شيء حين تكون الوجوه

مرصعة بثواب الدم! ؟!!!!

ساقف أمام جدار خليع

لأظل بحجم وصاية جديرة بالضياح /

كي لا أظل مصرّاً على اقتفاء لعاب المفاجآت المسترخية

دائماً //

اتذكّر وجهي وهو يتبادل غروب أسرارنا// وطيش

الأنهار العزيرة

وآه .. //

كم اودّ إطالة النظر في الذين يجلسون القرفصاء أمام الله.

من يأتي معي لنقول للورق الفارغ// عن ماتم أعطيتنا

وإننا خلف تلك البقاع//

نأخذ شكل سور لحماية الوحوش

الحقول امتلأت بأظافر غيورة //

ونضحك لاستقالة التاريخ من مهنة بيع الدموع

وهزهزة الخيال/

انا///

أستخدم جلدي في البحث عن هواء له اسنان تأكل الغرائز

وظلال بشعة ؟

عثرنا عليها بأحزاننا التي تشبه ضياع البنفسج

أعلم إنني قبضت على قطعة مأهولة من الأسطورة//

وايضا زركشت املاً // بالسلامم الخارقة لجدار الصوت

الدموع//

غالباً ما يكون لها علاقة مع ملوحة القمر

فقط// لتكون لائقة أمام الذي يلتقط اللهاث من الهاوية

إنها ساعة التسوّل المكّسّة منذ قرون /

ساعة المناطق العازلة////

والزمن الذي أدار ظهره لخدمة الأيديولوجيا الحمراء

/// والرمال المطلية بالهواء الفضفاض

يا براءة الهراوة حين استدلّت على انكسار الدمع

وارتدت حصيّ بلون النداء.

// الآن

اتسلّق الزغرودة/ والأسطورة / والخرافة/ وبهجة الضجيج

واترك الموت نائماً هناك

لأبني علاقة بين الأرصفة المنكوبة/ ومزق الاسرة

كي لا يتحوّل وجهي مخزناً للصدأ والضياء///

ودّعت بهائم الأرض //// وزجاج الشعراء // والبهجات

الضيقة

لأميط اللثام عن سقوطنا الحرّ// ووثائق الإشراق

والمكابرات

يا جفاف المجهول الطالع من سخاء وصايانا/

في الطريق اليك//

عمّرت كهفاً للطيور الفارغة

وزنّرت الأسيجة/ بمجاديف تسكن في العلامي

أيها الهلاك الذي يجرّ استرخاء منقوش الصرخة //

وينمو فجأة في فراغ الإيهام// وصيرورة الصهوات

ها انا اتسرّب كماء أفرغ صراخه في بيوت الخناجر  
وتوالد مثلي حين كنت في إهاب الشفاه المخفوقة بالنوم/// واطيب الألغام  
كنت انا// وحدي

أنهض من بين مستقبل العوام// ومزيج الرغبة  
المشعبة بالمضاجع/ والأغاني الحضارية / والفواكه  
الباغية

ولم استسلم / لفضاءٍ / انسلّ من رؤوس أصابعي  
واقطفى أثر الدخان / والكتابة/ والنكهات النائمة على قارعة الذماء - ١ -  
يا صديق القماش المهذب //// المبهر / الحنون كغابة  
يا حجراً / حاول أن يعيش بعمق/ ليكتب عن اغتصاب  
يجاور امي

ويضحك على اجزاء ضائعة في اللامكان .

مثل العيون المغلقة

خلطت الأشياء بالأشياء//

ورائحة الشهداء

بالطهارات واختطاف الرضا

قد أهندس اللغة //

لألتقم الضواحي/ وأذهب بالجثث الذهبية حيث تريد

فلنترك الموت نائماً هناك .. /

ولنترك اسنان الأرصفة// تتعقب الأزقة

قد نتذوق طعم الهواء الجديد // وقصائد السواثر التي تشبه الأربعة /  
وأماكن الاعتداء

لست إلا أحد أشكال الهشيم الذي اغتصب المكان  
لست سوى ضحكة فارغة // خطت بنفورها / طرُقا  
للبهائل // والخدع المشغولة بدقة متناهية

" عليّ " احمال كثيرة ///

أحمال تلد كل شيء //

تلد البدايات مثلاً /// وأكلي الإصغاءات النقية ///

وكركرات الكلام

قلت : بماذا اجزّ اليقين / وبين أصابعي مقاطع عظيمة

من الثرى

لا الخلاخيل اهدت سبيلي إلى العبور

ولا الحدائق المملأى بنافخي التراب // تأثرت لسقوطني

هذا التراب المترف العريق / الباسق / المائل إلى الحمرة

أحياناً

يتصدى / لجماد وجهي / وللمقادير / المتجهة نحو يأس

جديد ///

أنا شقيق النوم / والتيه / ورحيل الأناشيد

أنا علاقة الظلام بالظلام

الغواية / بالنهارات النحاسية / وروى الممرات الضيقة

فليكن لنا ألق القلوب المحلقة / بما قاله الرعد

هي / هي // مرآة التهتك / ورنين المعاطف / وإبحار  
هياً نفسه للوداع  
كل ضياء / له سلسلة للصعود  
وكل قاتل / له فراغ يعبث بقتلاه  
حتى عرينا///  
له رشاقة حلوة / وغمام / ولهات يتمطى  
كما لو أنه يسمع قرع أجراس أمام تماثيل صاخبة//  
وغضة / ولا تصغي لأحد  
للفكرة / مكان احرق فيه منذ نشات  
أصارع عذوبة الخفاء والتجلى / لأخيظ من ظلي خلاء  
مبطناً بالولائم / وصور الغابات  
إنه الوجع الذي غرق في الموائد المطرزة بإهاب الجهالة  
ونكران المحاريب الباردة/// ورضاب الخيول المثمرة  
ها انا ملأت بطني بالرمل/  
وعمرت الصرخة بألف حكاية // وألف قبضة تحاول التضرع لبكاء طليق  
نعم //  
احاول ان أغيب  
أن أطلب من الموج / أحاديث لها أضلاع فائقة  
وأكثر بركة من التأويل  
فلتكن ضدّ الصحو /// وإقامة علاقة نظيفة مع الكهان / وصرير البركات  
آ آه /// من صواب التعليل // واستظهار الوجع الداشر / وهياكل الفتك

كدت أختزن الندم //

كدت أترافق رويداً رويداً مع جدل ظاهر للعيان

أتبادل العتاب // مع سوار امومتي / وفيض تحايي /

ونبوءة الماء

أجرّد الجدران من قوامها // لأشتم ركضي / وركض

البطون الثقيلة // اللاهثة في وجه مهرجانها////

عارضة دمها الباذخ بين البرائن

فالنار شكّلت حقلاً من الطين

والأسئلة المألوفة بالغيّب / والضحك الطليق

أكبر حجماً من صدأ يتراكم بسرعة الضوء

لا بدّ إذن

من خرف أداهمه////

أو مرقد غيم // اتناسخ فيه / طحيناً بدوياً

اغتسل معه // مثل غريب بالدمع

وأسند ظهري إلى صخرة من سكر البلاد الرخيص

لأحاصر الأضداد //

بفم مفتوحٍ

على هاوية

'''

## النص الرابع

### - الذمء : ما تبقى من الروح



..الصدفة ضرورية جداً لإنقاذ التاريخ .

ضرورية لإعادة التوازن الذي يطاردنا، حتى غرفنا المغلقة / الممتلئة بالعظام .

ماذا يحدث لتاريخنا الآن ، ونحن نزحف على بطوننا ،

أو واقفين أمام زمن القتل المفتوح ؟!

ربما في هذه الأيام ، نستعيد ما ذكره الآباء والأجداد ؛

نحن من دون تاريخ إذن نحن من دون خطيئة .

بهذه اللحظات القاتلة ، ربما ونحن نستذكر هؤلاء الآباء ،  
إنما نعيد بذلك غسل القيم خوفاً من اللوثة التي أحدثتها الصدمة ، التي  
هي ضرورية جداً لإنقاذ التاريخ  
المشكلة الآن ، في تحريك العاصفة الكامنة وراء الأبواب ، طبعاً لأن  
أحدنا يعتقد أن الزمن يجره كما يجز الآخريين .  
هل نزل هناك في الظلّ البعيد ، أم تظلّ السكّين منتصبّة امام العين؟!  
وبعيداً عن الاشاعات التي تقول : إن تاريخنا يخضع  
للنظريات المسنّنة لأنه على علاقة حميمة مع زمن امتلاً  
بالتجاعيد .  
هل نقول إن التاريخ سقط في التاريخ ، وبالتالي : علينا إعادة تشكيل  
اختياراتنا بأصابع غامضة؟  
المشكلة في تاريخنا ، أنه لا يزال يؤمن بالمطرقة التي  
أينعت في ظهورنا ، وبدأت تستعمل ما يكفيها من الدم  
لتحقيق الذاكرة التي من أجلها نحاول استعادة ما تبقى  
من الحطام.  
لا مكان للصدفة إذاً ، أو للهلح من استقبال الحديث عن  
صقيع حاول جاهداً أن يذوب كي تظهر مأساوية العراء!  
الشاعر يكتب قصيدته لتنظيف وتنقية التاريخ ، والروائي ليس احسن  
حالاً من الشاعر، فهو يريد تنظيف التاريخ بكلتا يديه ،  
وايضا القاص والمسرحي، كلّهم كلّهم يعتبرون أنفسهم  
مرايا / لكن لا يعتبرون أنفسهم أمواتاً .  
كيف لنا الهروب من جنثنا ، وإصرارنا أننا لم نعلن بعد

عن وفاة الحياة!

كثيراً ما كتبنا عن الفضائح كي لا تتحوّل الأزهار إلى  
ضحايا.. فنحن أبناء تاريح امتلاً بالوحوش ، لن

ماذا يحدث للتاريخ حين يرتطم بنفسه ليجرّدنا من

الخوف ولو تسلّلاً إليه حتى ونحن نيام ؟

قلت لأحدهم: إنّ السيدة أمريكا ستجرّد العرب كل العرب من وظيفة  
نواطير الصحراء ، ويتعاملون مع  
كل العرب على أنهم جثث لا تشيخ .

وتعتزّ أنّ ما فعلته " بهيروشيما " مثلاً انها وضعت  
حدّاً نهائياً لذلك التاريخ الوقح .

تاريخنا العربي، اعتاد على أخذ الأقراص المهدّنة ، لأنه  
أكبر من أي شيء فينا .

الهزائم العربية لا زالت في طورها الخديج، وأيضاً الإبداع العربي عليه  
أن يهيل التراب على وجهه وأن يظلّ كسولاً ولا مبالياً كما لو انه عبارة  
عن قِطْعِ قِطْعِ فَصِلَتْ

عن بعضها البعض بالسكاكين أو بالقبضات.

المطلوب من العربيّ اليوم، أن يرتدي الحرائق ، والخروج من تاريخ  
الآلهة والدخول في تاريخ البشر ، لأن أرواح العرب تبحث عبثاً عن  
ملابسها الداخلية.

من هو الذي أعطى الغرب صلاحية تحطيم أفواهنا؟

إنها بالتأكيد الأيدي العربية الساخنة وقد أصبحت طاعنة في السن لتوقف  
العماء الذي في داخلها .

" إننا نلحق الأذى بالله " لأننا مُنعنا من البكاء على أُرصفة الامم ، والله  
قَرّر منذ زمن بعيد - أن لن -

يسمح لدموعنا أن تركض بعد الآن وراء الملاعق. وكان  
أصابع التاريخ، تاريخ العرب طبعاً ، محصنة ضدّ البكاء  
الذي تحدثت عنه ، بعد ان تحولنا جميعا إلى حيّطان  
من الرماد لتغطية التفاصيل الساخنة .

في هذه الزحمة الأيديولوجية ، نتدرب على الرقص مع  
المقابر ، وكيف الخناجر تقابل الخناجر ، وكيف لنا  
مواجهة دمننا المعبأ بأكياس النفايات ، أو أكياس الطحين.  
ماذا ننتظر من حياتنا الذاهبة إلى الهاوية؟ أكيد أننا  
نمتلك إلى مالا نهاية من ثقافة الكراهية بمصاحبة الإيقاع الهستيرى  
لموسيقى الهزيمة .

إنها لحظة تقفُ أمام اللحظة // وكان وضعنا انتهى ،  
أو كاد ينتهي لإعادة عظامنا بعقلانية وبطريقة بنيوية  
جديدة نَصَفُها في احاديثنا اننا مدرسة قذّة لتعليم

النص الخامس

" نقر الدفوف " .

هل نحن في طريقنا إلى الخراب لأننا أضعنا اتجاهنا  
إلى الهيكل؟ أم اننا ما زلنا نراهن على ما خلفته داحس والغبراء.

التاريخ العربي ، مثل الإبداع العربي كلاهما يمتلكان ورقة التوت  
الشاسعة لتغطية الفضائح التي تلازمنا وكأنها قبعة الشيطان المنسوجة  
من صوّف القبائل التي

بلغت سن الرشد ، لاعادتنا إلى سن الرشد المغلف

بجلاتين العزاءات وقبور أجدادنا الأجلّاء لإضاءة الشموع احتفاءً بقدم "   
ليالينا الملاح " .

يقولون // إن نهايتنا ، كائنات بدائية ترقص حول

طرائدها، وكأننا مجرد طرائد " شعرية " في العصر

القديم ، / نقف على الأطلال ونقول لبعضنا: كائنات

عمياء تقابل كائنات عمياء .

تاريخ عربي لأمة عربية من دون هدف ، وكأن الخل

في تاريخنا ناجم عن الخلل في عبقرية هذه الأمة.

صحيح أن الغيبوبة مهنة العرب ، يقول الغرب : لكن

لا بدّ من استنكار اخطاء الذين قالوا : إن تاريخ العرب

ليس الآن على قيد الحياة .

إذ من الضروريّ أن نبحث عن الهزائم الباردة ، والزمن البارد ، والأيدي

الباردة ، من أجل أن لا نظلّ خارج

التاريخ .

فالنصوص التوراتية الآن. هي النصوص الذهبية ، بل

الكراسي الذهبية، حين لم يظل من هذا التاريخ غير

صدأ الروح. وما بين أيدينا إلا بقية رثّة لهذا التنافس

المدوّي لنهايتنا .

وكما قلت قبل قليل : ليس من الضروري أن تظل أقدامنا بالمياه الباردة ،  
لنحصل أو لنقتنع اننا في زمن  
عربيّ بارد .

المثقف العربي مثلاً ..مثله مثل التاريخ الذي يكتب فيه .  
مهمته القصوى ، أن يخرج من جلده الخشبيّ ، ويتسلق  
العشب فقط كي يصل إلى السماء // وانا كعربيّ ، ممتلئ بالصُدْف، عليّ  
أن الاحق بما أوتيت ، زواج  
الصدفة من الصدفة ، وبهذا اكون قد حققت مهمة خارقة // زواج  
الصُدْفة من التاريخ ، لأن كل شيء  
داخل التاريخ العربي .. هو اللا معنى!.

وبناء عليه .. ما على اللغة العربية العظيمة، إلا أن تحطم أشياء كثيرة  
كي نضع من هذه الهزائم اللانهائية قطعاً أو نتفأ صغيرة من الحقيقة ،  
قبل أن

نستبدل أرواحنا ، بأشياء أقلها " تحويلنا " إلى قطعٍ  
من القِطط الملوّلة !

لقد صار تاريخنا ملازماً للضجر ، وكان في أعماقه مساحة غير خاضعة  
للجدل، لالغة ولا استراتيجيّة ،

" نعهد " بها إلى أناس يسحبون هذا التاريخ من شَعْرِهِ  
وعِظامه إلى المستنقعات .

في حديث طويل عن تاريخنا ، ولغتنا ، و إبداعنا، وما  
قدمناه لهذا العالم .. ثمة لغة مشتركة، أو تقاطعات مشتركة .. أن لغة  
الخطاب لدينا، أكثر وأقوى من أي لغة جاءت بها السماء ، حين لم يعد  
لدينا من الزمن ما

يطأ القلوب ، ويرث قلوب العصافير ، أو قلوب الوحوش

تاريخ بدأ ميتاً ، ويعيش الآن كلوح زجاج ارتطم من علٍ بفيلقٍ من  
الصخور.. ويقولون : إن الاجزاء المهمة من تاريخنا، لا زالت داخل  
الكهوف، وهي الآن بالرمق

الأخير تحاول الارتقاء، ولا بدّ من حالة مستعجلة كي لا

يظل اللاوعي هو المكان اللائق لبقائنا ، وأننا نماذج

متكسرة من التلوّث البنيويّ في هذا العالم الغارق

بالطيران.. ونحن كائنات " ما " خاضعة للتجربة لا أكثر..

صحيح أننا أنتجنا ثقافة رائعة في يوم ما ، لكننا الآن ،

لم نجد أمكنة حتى على الأرصفة . فملاعقنا التي بين

أيدينا .. تتسوّل الهواء /// والبقية الباقية من حيرتنا.

لا شيء //

لا شيء لدينا سوى النهايات الغامضة التي تلاحق هذا

التاريخ ، تماماً مثلما نريد رؤية الأمكنة اللامرئية في

هذا الفراغ !.

قد نكون نحن العرب مجرد أمة تستعمل الماضي مثل

عملية حميميّة مدمرة .. لذلك نحن وبكل جدارة، دخلنا

في الزمن حفاة كي لا ننكسر، بل كي لا نوقظ قلوبنا

البلهاء.

يبدو أنها كثيرة الأشياء التي تطاردنا ، لاكتشافنا كم هو

معدّب هذا التاريخ ، وكيف تحوّلت هذه الأمة إلى عبيد.

لقد امتلأت وجوهنا بالقشّ، وهذا كل ما تمتلكه أجسادنا، إذ نحن لا نصلح  
حتى للحظة العار ! لأن كل شيء فينا ، ذاهب إلى كل شيء فيهم ، وما  
دام هذا الغرب يزحزح أكبر جبال العرب ، ويستطيع أن يرتّب  
أرواحنا طبعاً من اجل شموخنا ، وما فعله بديارنا، وإنّ  
نواكرنا صارت هباء منثورا، والأحذية هي التي تقودنا ،  
فعلها فعل الأسلحة التي انفقتنا عليها ماء عيوننا ، ولم نحلم بما قرأناه  
عن الأنين الذي يرقد ضاحكاً داخل  
الجماجم .

إننا مؤطرون بحيّز سرمدّي نواري به سوءآآتنا ، وكأننا  
كائنات شاردة ، ولا يوقظ هذا الشرود ، سوى حفّار القبور .  
اكتب هذا الكلام وانا لست متشائماً ابداً ، لأنني تعرّفت  
على الكثير والقليل ، من " دخولنا " في تاريخ عربي  
اسمه الفردوس. وبحاجة ماسة إلى القليل من ذاكرة  
معدّبة ، وحلم معدّب ، وهواء لا يقلّ تعذيباً عن زمن صار حفرة للنفايات!  
فلا شمس العرب تسطع على الغرب ، ولا اعتقادنا انّ  
الصحراء شكّلت سراياً يحملنا فوق ظهره .. "يحمينا "  
من بربرية الغرب .

أيادينا التي كانت تشبه الحرية ، ورثت كل هذا الغناء ،  
الذي يمجد التاريخ. واستخدمناه كمن يعضّ على الملح ،  
ربما نستعيد أو نتذكّر ما في بطن هذا التاريخ العزيز !.

.....

## النص الخامس

### ( فنيدناه بالعراء وهو سقيم )

\_ قرآن كريم \_

... وما زلت أداعب قوّة الهديان

وبسبب شيخوخة السراب

أضفت غياباً لا يحصى / لأسرارنا

وربيّة لها شكل غابة من الأشعة//// وأغوار بصهوات عائدة من الثأر

كنت أجزّ الزمن // كما لو أنه معجزة  
أبادل الحجارة / ببكائها  
والطرقات التي أصرت على ضرورة البقاء  
ترددت كثيراً  
بتغطيتها فلسفة مسيجة بالعثرات  
وبأسلحة اتكأت على نفسها  
كنت ممتلئاً // بصورٍ مختومة بأمهات الطير  
وزجاج // ينوح على دويّ انسلّ من صدفة دافئة  
// تشرّبت خوفاً حاول إجلاء المجد // بحثاً عن يقين حرّ  
إذ كنت في عمق قطيعتي / كشارع معطوب  
أنا وأكلة الثلوج // نطوف كمخلوقات شغوفة بهدونها /  
وفراغ أضدادها // وبلبلّة الأنبياب  
أسيل كما لو أنني ظلمة توغّلت في الملل // أو مثل غيبوبة الغبار والدموع  
هي صورتي توقظ الأولين / وأكاليل البرابرة / ورماة السهام  
الأفذاذ  
أطفئ أصابعي بأصابعي  
وأستقبل المرأة / بالأحضان / كي لا تتداعى زلات أقدامنا  
جانب الوعي //  
تتآكل النهايات // لتقتفي أثر الرعاع .  
هاهم كرادلة العثم / وآباء الظلال المدهونة بأجنحة الذباب /  
وحيرة الوحوش

يجيدون التصفيق بالطحين // وتحويل الحجارة إلى ثغاء منهوب ///

كدت أقرب من ورثة السكاكين /// ومن مجمعات الهواء

العليل

مقبرة تقاتل مقبرة

وشراكة ما بين ضوء القمر /// والأحذية !.

أخلق ضحية كي تصفني على وجهي

إذ لا فرق بين الأمكنة التي نعيش بها /// ...

والأمكنة التي يتراقص فيها النوع

إنها الظلمة التي تجلت على شكل صاعقة

أضيء وأتأكل وسط أهازيج الجنود

غير إنني مثل نهر يستنهض أنينه // ليرشق السابلة / بكل

ما أوتي من ليلٍ // وهمجية / وجمر

أجسّ التراب // وأغرق في وداعه / كبرق

ووجهي ممتلئ بفراغ ضائع /// وإيقاع يعربد أمام ثرثرة الخلق

هم يرغموننا على ارتداء الشقوق //

وانا أستعمل لون وجهي للاحتفاظ بنهاية المستنقعات لابتلاع

الأزمة

الفضيحة بثوبها الفضفاض /// أسهمت بتراكم النوم // وولادة أنهار

تمازجت عشوائياً مع الدم

وظهرت أعشابنا الكسولة على شكل صناديق بلون العار

ثمة من يسأل عن طيور هلامية // وقبضات ضاحكة / لها رائحة الهيكل

وعن قليل من الخيال // كي يستيقظ الهواء والتراب / "ومطاحن" البكاء  
ننام هنا // ونصحو هناك // ونذهب جثثاً محطمة إلى العالم الآخر  
نقطة دم واحدة من أجل حائط المقبرة  
عواء واحد من أجل ضحايا الورد / وتفكيك الاسوار // لقرع  
الطبول / وموت العواصف  
ثقوب ساخنة تشبه الأقنعة  
" والهولوكست " تورط في إعادة ثيابه إلى طراز جديد جداً  
من الفلسفة  
هكذا /// كنا ننتظر المسافة التي توصلنا إلى البهجة الساحرة  
// لصهيل الأوثان  
حيث شهواتنا ملقاة داخل الأدغال  
تجرجر نبوغها / امام سيل من الأضلاع الجافة / والذكريات  
التي آخت العذاب بالعذاب  
بيد أن الصدف // صارت كريهة الرائحة  
وما وراء النعاس / إكليل جمر / وورق موائد //  
وتذاكر تحاول الإختلاط ببعضها  
ومصاييح فرّغت صراخها بالتعب / لإحياء الصراخ  
الأوان أن / كي أتحوّل إلى عتمة // جارحة  
إلى طريق اسمه الرهان // وهاوية وحثت بين الحائط والحائط  
مرّة طلبت / أن أتحدّث عن لحظة القاع  
والسبيل / إلى تفكّك الجثث الناضجة

فالكثير من الأمام // ظل مذعوراً من سهيل لم يُنتج سوى حَمَلَة الأوقات  
السحيقة

وسخاء طواحين الخلاص

كُرمى هشاشتنا

سأرغم قلبي على العمل بطريقة مغايرة

أن يصير مثل " هيروشيما "

أو يتحوّل إلى دويّ / لاغتصاب الأمانا

ما وراء الأمام

هو الصدفة المصنوعة من الخشب الناطق // لتجريب العربات //

كي تمشي فوق أشياء تشبه الأشياء

هم في غيبوبة / وعبثية / وأسئلة

ونحن نكتب سيرتنا التي تشبه سيرة رعاة البقر

إنها مهمة العثور على الأمكنة للوقوف على إدارة الأرواح

نخرج من خلواتنا // إلى لغة أرسلها الضوء المخلوط بالدم

لنتقاذف بما تبقى لدينا من الأسرار / والنواب / وجفاف الأجراس

إنه حتف ابتساماتنا

لجوء الأتربة المشطوبة إلى تاريخ مشطوب

المقاعد في عزّ شيخوختها

وعظامنا منثورة في الهواء !.

كنت وحدي مستوطناً أضوائي

أغتسل بالبقاء

وأنام كأسطورة // ارتطمت بسيابها الأخير  
كنت وحدي /// وانا أقرأ في رواية انفجار الألوان  
أهدد الخوف / لنلا أعود من جديد باتجاه بدائيتي  
لا شيء يمنع خطوتي من زيارة المستنقعات / وندم القبائل  
وهي تؤذي طقوس الزوال  
يحتجب اللاوعي / فيهتز الإتساع / ويتداعى الجنون  
ثم بمقدوري أن ارفس شعاعاً في هزيعة الأخير  
لأبعث ما أستطيع من فتات الصخر / وذكريات نائية توغلت  
في الخواطر // وأمهاث اللغة  
لقد نسيت دليلي // في طريق طفق بأمعائه عنوة /// وهو  
يستمع إلى فصحاء القوم  
أتلّاه بيدين مفصودتين // كميرات مخضوض  
مؤملاً فمي // بندى القرون / وجلباب / يحتطب الغبار /  
وكمائن الجفاف  
هذا لوني منذ قرون  
يجيء كشهيد غريب // مسّه شغف يشبه لحظة رائعة في العالم الآخر  
لوني القادم للتوّ من برائن الجلجلة  
يتذكّر لعنات الكهان / وسقوط الأسئلة المنهارة / وحطام  
ظفائر المعارك المصوّنة  
إنه اللون المسلول مباشرة من سلّة الرحيل / ورقيق القبائل /  
وعناق الهفوات الخارقة .

كل شيء صار أخفّ من اشكالنا

العشب/ والبهجة / والطغاة الذين لهم دفء المحاريب/ وتوسّد الذعر ///

أمّا القامات الرعناء// المسوّرة بالمهابة / وأرتال الرماد

أحسبها كشهوة مكسورة خاطر

تهجس بالغرقى//والإجابات الفضفاضة عن الخصب

كنت أصقّ امامهم للضباب

أهلل برايات مضرّجة بماض دفين

وصمت تدرّع بالمغاور/// والحصى العقائديّ// والوراء العميق

ثمّة أبعاد لا تشبه الأبعاد

ولا نهاية قريبة من ورد الأرواح// والجاذبية الساخنة

إنها اللحظة الضائعة بين قاذفات النوم //وبين استمناء

العبقريات الولهى//

منذ أن كنت طريح غربتي

وأنا أتعبّ سلالتي/ في الغابات / ودود الضحايا

لكني///

أشرعت سوادي بين يدي اللهات/ والصدمات الكسولة

واقتربت كثيراً من الوقار لأتعرّف على حقيقة المعجزة//

المفعمة بالضحك/ والثقوب الفارغة

ما كان يجب أن املك كل هذا الجسد

دفعني إلى الضوء / وتركني وحيداً/ أعبث بالمارشات العسكرية / ووقاحة

العظام

هذه الأرض /// ...

صورة مرهونة/ لإذابة الأروقة/ والذهاب إلى الرغبات النائمة  
في اللغة

هذه الأرض.. ///

رفّ طيور اختلط بظله الزجاجي / يريد بديلاً عن الرفرفة //  
للدخول أو التوغّل دون اكتراث في مالا يعرفه العزّاف /  
والساقطون في حرائق السلالات

طرياً كنت / وتائهاً في حديث الفجار / وتمائم الأسئلة  
أفتش عن اخلائي وقروحهم

لأستبدل الزمن // بالخروج من الزمن .

هناك من يقول : ؟

أنّ السماء أخلت مكانها لأكلة العشب / وأيديوبوجيا الكهوف  
وامتطت الضوضاء // لترقص في فضاء يخلد المضاجع الصخّابة //  
وجفاف النُطف

وقتند ///

تصفحت كتاب النعاس // وأصابني المزورة /// محفوفة

في ما نقول // وفي ما لا نقول

من يا ترى يذهب معي لنقلد النهارات الباردة // وهي تنتج الجاذبية  
الساخنة؟

الزمن لم يهدأ بعد //

الزمن يريد أن يهدأ في قلبي

لكن ثمة نواح يتدلّى من الجسد  
وأصابع صغيرة للمعجزة/تحاول تقليد الدموع  
يدي التي اكتب بها / رهينة / افترشت طوفانها  
الصرخة الضرورية// تطفو فوق أفق غائص بين الرجوع إلى الأسفار///  
وبين تأثيث النبوءات/ بأسراب الإرتجاف ولحظة الصلابة المثلى للرماد  
كلّ قبلة صادفتها  
قطعة من الجنون //وظلّ من القش/ وطغاة ملفوحة الوجوه  
لقد سيّلت جلدي //فوق الرموز / وأظلاف الملاحم  
وكفكفت دموع الحيطان الواطئة / لنلا أولغ في الروابط التي حفظتها  
سظراً وراء سطر  
أي خوف هذا الذي يطارد الثرّبات/وحراس الصوّر المشوّهة/  
و" عناقيد الغضب "  
وعيوننا ايقظت صرّة التمام/ وسط أنهيار علامات الترقيم  
والأظافر العاصفة  
انا الذي ( هيأت) تلال الزبد// للنوم / كي لا ينقرض النوع /  
لكنه اعتراني// ضحك صارم / شاحب/ / ثمين/ دائم التلويح/ لأوصال/  
سريعة التحوّل إلى نسيان  
وأصالة عن نفسي///  
لن استجيب لما حدث معي كي احتفل بأسماء الحرب  
حتى أصابعي المزهوة بفوانيسها//  
لم تكن عبقة// ولا حارة

تبدلت كل الأشياء التي كنت اعرفها  
وأكثرت من الدوران حول البنادق الرشاشة// حين تحوّل ظلّي إلى كومة  
قشّ

لذلك// رمت كل الغرف الخائرة  
ونسجت للخيانة / شهوة لائقة من المرمر// وبقاّة محرّمات  
للجياح

وسلّمًا للعروج صوب فراغ مطموس بالقبلات  
سأدقّ بابك يا طير

وأراود جفافك/ وأمانيك// وشناشيك// وغلاك

انا المصلوب أمام رجفتي

أعين فضيحة حديثة العهد

ملتحفاً بارتياح أشبه ما يكون حائطاً منسياً// لم يجتازه

أحد

كان بمقدوري أن اكتب عن مدينة فيها عبق بهيّ// ومجازر

فارغة الصفات

أسند ظهري / على عشبها/ وأساكنها خوف السماوات والارض

أضارع ماض دفين

وأنقب في أسفار فاجرة عن سالف الابجدية المقرّحة/ وخطواتها العالية /  
العالية

أتقاسم مع تضاريس أقمارنا/ أغطية الندم

وانكماش الأفواه المحلّاة بكافور أسرارها.

أشياء عظيمة ترقد بين شفاهنا

أشياء كثيرة سقطت / من اكفنا / وغابت لا نهائياً وراء اشعتنا

ولا وجود ابداً // لأصابع تعزف لحن العدم // أو قهقهات العدم

اطراح الصواعق / والخراب / وفحيح المعلقات / وشرود

الرُّسل

كم من ليل نفت اريجه وانثال متلألئاً /// رقرقاً / وخلط وجهه / بالمعلقات

والصواري

أظلي صورتني امامه بانبهار / قاصداً طوفان العشائر ووصاياه

هنا غيمة تأكل وردها ///

وتأوهات لم تكن بحاجة إلى عكازات // كي تتسلق قامة الغرق

يا غشيم الدار // الذي يلعب برعافه // ويتأكل قطعة قطعة /

ويلوذ بالصدى

بإفاضة سآحدثك عن جسدي الذي امتلأ تارة بالفراغ

وتارة بالنفائيات

كنت أودّ التعرف على أسماء الطيور / وأماكنها / ولغة الولادة

والتحوّل إلى سكين فاخرة من البلّور

داهمني الغيم // فلجأت إلى مصيبي المزهوة بظمنها // وخرافاتها

فكتبت عن تسوّل الحصى // وملّمات الهواجس // وايتام الله

وعن قصب الفراعة // ووباء الانهار والخطا الصمّاء // وإغفاءات

البنادق // وشعشة الدروب المسيجة بالأينل //

وأجفان الحور العين

كنت أقاتل الذباب/ دفاعاً عن احتجاب الشمس/// وبكاءٍ  
تغمره نهاية تشبه النهاية.

منذ ولادتي////

تريئت قليلاً لأحرق بما خلفته القبور الضائعة/ و متاهات  
الورد

وقليلاً// قليلاً

الحجارة التي كنت اعرفها///

تحولت إلى أفكار لصدّ الهجوم الذي بدأه حراس البراري//  
وطغاة النسيان

حتى ببادرنا/ التي بايعتني نداءاتها// صادقت فيلقاً ///  
من الصفيح//

وتحدثت مع تصدّع في كائنات سائبة

وشتّمت حيّرة نائمة على طول الجاذبية

هي آهة مسلولة/ من فم أخطب// و رصاص //

كان مغموراً بخواصر الأعياد

بيد أنّ الكوابيس // صارت يماماً/ وأشلاء تقرع شاشة الإدهاش الهادر/  
القادم من بصائرنا

هذه خطانا المألحة/// تعبر خشب وجوهنا

تتواعم مع الشائعات/ وندامى القلوب

تتراكم الظلال وخياراتنا الباردة//

ونحن نغني لأثقالنا//

عن بصمة الجحيم // وخوازيق الكهنة الأفذاذ.

انا اليد التي امتدت للحاضرين

اللاطم/ بوابة الإفصاح /// وصمت السادة الخلفاء

انا اعظم من بكى أمام دمه // وظلّ يرجّهُ

لتبرعم أصابع الله

فبرعت الأسرار

لا مرايا // تذكّرني بدقات القلب

ولا صدئٍ للقرى التي قالت وداعاً

صدفة مات الوعي

وانتصب الرماد

والتراب الذي تعرّفت عليه؟

حلق عالياً // عالياً عالياً // في عيوني

وكان أن تُهت

وكنت شهياً //

شهياً /// وانا أنزلق كقطعة السراب

أذهب بعيداً / بعيداً إلى الوراء

وأحتكم إلى كائنات هبت داخل الجلد

أمام جدارٍ

معباً بالصفير

ش.....

الفهرس

---